مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

الحركة السنوسية بين القبائل البرقاوية والإدارة العثمانية في ليبيا 1822-1900م

د. ناجية رزق محمود عبدالرحيم

محاضر بقسم التاريخ – جامعة طبرق

د. سليمان احمد حسين عبدالله

محاضر بقسم التاريخ – جامعة طبرق

00218926376286

العدد الثامن

أكتوبر 2021

المستخلص

حرص ابن السنوسي على أن تكون دعوته بسيطة تتلاءم مع المجتمع الذي يخاطبه، وركز على الاهتمام بالحياة الدينية وبتنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية وذلك لبناء مجتمع مسلم موحد ، معداً للجهاد وأهم الوسائل لبناء هذا المجتمع هو العمل الاعتماد على الاكتفاء الذاتي، ومن أجل تحقيق ذلك عملت السنوسية برنامج قوياً يهدف إلي التركيز على الأمور الحياتية، ولتحقيق هذه الغاية ، يجب أن يسبقها إنعاش روحي ومعنوي عميق، ومن أجل تحقيق ذلك ركز مؤسسها على الزوايا كحجر اساس في أنجاح برنامجه الإصلاحي، حيث عمد الى خلق نوع جديد من الزوايا تكون لها ثمار تقطف في أوانها، فتعددت فيها العلوم الدينية واللغوية والعقلية، إلى جانب تعدد الحرف والصناعات، واتخذت السنوسية من هذه الزوايا وسيلة لنشر مبادئها وتعاليمها، واعداد افرادها وتنفيذ اهدافها .

كانت هذه الزوايا هي الركائز الحقيقة لبناء الإنسان في مختلف النواحي الروحية والتربوية والنفسية والثقافية، ولقيت هذه الدعوة صدى لدى القبائل، فساهمت في حمل لوائها، ويمكن القول أن السنوسية نجحت في جعل ولاء القبائل لها أشد من ولائها للدولة العثمانية، وساعدها في ذلك خروج اقليم برقة عن دائرة النفوذ العثماني، كما نجحت في أن تلعب دور الوسيط بين هذه القبائل والإدارة العثمانية، إلي الحد الذي جعل رجال الإدارة العثمانية يتركون حكم دواخل البلاد في ايدي زعمائها طالما كان ذلك يصب في مصلحة الحكومة.

وجدت السنوسية في قبائل برقة نفوساً متهيئة لحمل الدعوة ، حيث وفرة لها القيادة الحكيمة ووحدت قبائلها وركزت على الدين كأحد عوامل التوحيد.

الكلمات المفتاحية

الزوايا – الاصلاحية – الجبل الاخضر – التربوية –اصلاح

The Senussi Movement Between The Barqawi Tribes And The Ottoman Administration of libya1822-1900

Dr. Najia Rizk Mahmoud **Dr.sulaiman ahmed hussin**

Abstract

The Ibn Al-Senussi was keen to make his call simple and compatible with the society he was addressing, and focused on the interest in religious life and the organization of social and economic life in order to build a unified Muslim society, prepared for jihad, and the most important means for building this society is work relying on self-sufficiency, and in order to achieve this I worked Senussiyyeh is a strong program that aims to focus on life matters. To achieve this end, it must be preceded by a deep spiritual and moral revival. In order to achieve this, its founder focused on the corners as a cornerstone in the success of his reform program. Its time, in which there were many religious, linguistic and mental sciences, in addition to the multiplicity of crafts and industries, and the Senussi took from these angles a means to spread its principles and teachings, prepare its members and implement its goals. These angles were the true pillars of human building in various spiritual, educational, psychological and cultural aspects, and this call resonated with the tribes, so they contributed to carrying their banner. On the Ottoman sphere of influence, it also succeeded in playing the role of mediator between these tribes and the Ottoman administration, to the extent that the Ottoman administration men left the rule of the country's interior in the hands of its leaders as long as it was in the interest of the government. Senussi found in the tribes of Cyrenaica people prepared to carry the call, as the wise leadership provided them and united their tribes and focused on religion as one of the factors of unification.

مقدمـــــة

لم تكن الحركة السنوسية ، أولى الحركات الإسلامية الإصلاحية التي عرفها العالم الإسلامي ، بل سبقتها العديد من الحركات ، كان أشهرها الوهابية والمهدية.

بدأت الحركة السنوسية التي تعود إلى مؤسسها محمد بن علي السنوسي في الربع الثاني من القرن التاسع عشر، و اتخذت من الأراضي الليبية منطلقا لها ، عند بناء الزاوية البيضاء بالجبل الأخضر عام 1842 م، وحين قدم السنوسي لينشر تعاليمه في برقة ، وجد فيها مجتمعاً مكوناً من مجموعة من القبائل تحكمها الأعراف القبلية فحرص على أن تكون دعوته بسيطة تتلاءم مع المجتمع الذي يخاطبه، وركز على الاهتمام بالحياة الدينية وبتنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية وذلك لبناء مجتمع مسلم موحد ، ومن أجل تحقيق ذلك ركز على الزوايا كحجر أساس في نجاح برنامجه الإصلاحي ، حيث عمد إلى خلق نوع جديد من الزوايا تكون لها ثمار تقطف في أوانها ، فتعددت فيها العلوم الدينية واللغوية والعقلية ، إلى جانب تعدد الحرف والصناعات.

كانت هذه الزوايا هي الركائز الحقيقة لبناء الإنسان في مختلف النواحي الروحية والتربوية والنفسية والثقافية، ولقيت هذه الدعوة صدى لدى القبائل ، فساهمت في حمل لوائها ، ويمكن القول أن السنوسية نجحت في جعل ولاء القبائل لها أشد من ولائها للدولة العثمانية ، وساعدهم في ذلك خروج اقليم برقة – خاصة مناطق الدواخل – عن دائرة النفوذ العثماني.

كما تمكن رجال السنوسية من إقامة علاقات متينة مع رجال الإدارة العثمانية في برقة، ويبدوا أن الحكومة العثمانية قررت أن تكسب السنوسية في صفها ، خصوصاً بعد أن قدمت للقبائل خدمات جليلة في مجال الدعوة و التعليم والإرشاد ، وعالجت ظاهرة خروج القبائل عن الإدارة العثمانية.

الحركة السنوسية بين القبائل البرقاوية والإدارة العثمانية في ليبيا بين عامي 1822-1900

إن دراسة الحركة السنوسية هي في الواقع دراسة حركة إسلامية اتخذت من الأراضي الليبية منطلقا لها، وساهمت القبائل الليبية في حمل لوائها، لم تكن السنوسية أولى الحركات الإسلامية، بل سبقتها العديد من الحركات ، كانت أشهرها الحركة الوهابية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وكان الدافع الرئيس لقيام أغلب تلك الحركات، هو احساس قادتها بسوء الأوضاع السياسية والاجتماعية في العالم الإسلامي ؛ فضلا عن تحدي الغرب للأمة الإسلامية واحتلاله لأجزاء هامة من أراضيها، في وقت عجزت فيه الدولة العثمانية عن حماية العالم الإسلامي ضد أي خطر خارجي، والعمل على تطوره وازدهاره، وبذلك يمكن القول إن هدف قادة الإصلاح ، كان منصبا على محاولة إصلاح العالم الإسلامي اصلاحا داخليا يتناول حياة الناس وسلوكهم الديني، والدعوة السنوسية تدعو في بداية نشأتها إلي تقوى الله والعمل على إحياء الإسلام في بساطته الأولى وتخليصه من الشوائب، وكانت رد فعل على الجمود الذي اصاب الإسلام في القرن الثامن عشر الميلادي. (العزيزي، 2009) بدأت الحركة السنوسية في الربع الثاني من القرن التاسع عشر ، وكان الدافع الأساسي لها احساس مؤسسها ، بتخلف المسلمون وتأخرهم ، وبتحدي أوروبا لهم (ابراهيم، الحركة السنوسية في ليبيا، بدون)،

كان محمد بن علي السنوسي[1] مكباً على تحصيل العلم، ذهب إلى مدارس مستغانم ثم انتقل إلى جامع القرويين في فاس، حيث أقام سبع سنوات (1822-1829) ورحل عنها إلى زوايا الطرق الصوفية، وسافر هنا وهناك بحثا عن العلم والمعرفة، ودرس الطريقة التجانية وتوجه إلى

[1]) هو محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي ، ينحدر من سلالة ملوك الأدارسة الذين أسسوا الدولة الإدريسية في المغرب ، ومن المعروف أن أول خلفاء الأدارسة هو إدريس الأكبر، أما تسمية الأسرة بالسنوسية فترجع إلى جده الرابع السيد السنوسي الذي كان من كبار علماء المسلمين ولد محمد بن علي السنوسي في بلدة مستغانم بالجزائر، في 12 ربيع الأول 1202 هجري 22 ديسمبر 1787 ميلادي ،في بيت علم وفضل وكان الشيخ منذ نعومة أظافره يميل الي الانزواء والعزلة .

الاغوات [2] للأهمية موقعها في جنوب الجزائر، وقد مكث فيها فترة يلقى الدروس في الفقه والشريعة، (ابراهيم، مرجع سبق ذكره) ثم زار قابس وطرابلس الغرب وبنغازي، وفي كل هذه المدن لم يشغل وقته بشيء غير الوعظ والإرشاد. (شكري م.، السنوسية دين ودولة) ثم رحل إلى مصر وقرر التدريس في الأزهر ، ولفت بتقواه وجرأته في معالجة القضايا الفقهية الانتباه، ولما كان شديد التمسك برأيه مستقلا في تفكيره، معتدا بشخصيته وعلمه، فقد اعتبره علماء الازهر متطرفا في آرائه وتعاليمه الدينية ، ووصل الأمر إلى حد أن طلب الشيخ الحنبشي من المسلمين الابتعاد عنه لأنه مبتدع في الدين. (شكري، مرجع سبق ذكره)

وعلى أثر هذا الحادث غادر القاهرة إلى الحجاز ، ومما لا شك فيه أن زيارة ابن السنوسي للقاهرة ، قد أحدثت تغيرا عظيماً في نفسه، وغُرس في ذهنه أن الدولة العثمانية في طريقها إلى الانحطاط والاضمحلال، ومن هنا ارتبط تفكيره بضرورة تظافر الجهود في سبيل إحياء العالم الإسلامي ويقظته ،وأن المسلمين في حاجة ملحة إلى وجود مصلحين يقومون بنشر الدعوة إلى الدين القويم. (شكري م.)

رغب ابن السنوسي في الذهاب إلى الحجاز حيث التقى بعدد من المشايخ الكبار وأقطاب رجال الدين ؛ من بينهم الإمام أبو العباس أحمد بن عبد الله بن إدريس الفاسي وغيره، وحصل منهم على إجازات علمية في مختلف علوم الدين، وقد رافق الإمام الإدريسي إلى صبيا، ثم عاد إلى مكة بعد وفاة الإدريسي ، حيث أنشأ زاوية ابى قبيس سنة 1837 م (زيادة، 1948) ، ويعد هذا التاريخ بداية قيام الحركة السنوسية.

وفي هذه الزاوية أخذ يلقى دروسه في نشر تعاليمه، (زيادة، مرجع سبق ذكره) ولكنه غادر مكة 1840م حيث كان ينوي السفر الى الجزائر ، لكنه خشى الفرنسيين الذين كانوا قد احتلوا الجزائر ، قبل ذلك بوقت قصير ، حيث وصل إلى بنغازي عام 1841 . (زيادة، مرجع سبق ذكره)

---

(2) تقع الاغوات في جنوب الجزائر بجوار خط توات حيث كانت مفتاح من مفاتيح الصحراء وتجتمع فيها القوافل الاتية من السودان الغربي والذاهبة إلية ؛ للمزيد محمد فؤاد شكري ، المرجع السابق.

وفي أثناء أقامته ببرقة تعرف ببعض رؤساء العائلات الليبية وبعض شيوخ القبائل ، ومن أشهرهم الأطيوش شيخ قبيله المغاربة وبوبكر حدوث شيخ قبيلة البراعصة، وقد استفاد السنوسي من نفوذهم في تثبيت دعائم دعوته في برقة، (اسماعيل، التطور السياسي والاجتماعي في ليبيا 1836-1882، 1972) حيث أمر ببناء أول زاوية سنوسية في برقة وهي الزاوية البيضاء بالجبل الاخضر عام 1842 م، (ابراهيم، مرجع سبق ذكره) حيث يعتبر هذا التاريخ بداية لانتشار الدعوة السنوسية في ليبيا.

وهكذا لا يبدوا أن ابن السنوسي اختار برقة كميدان لنشاطه ، بل اضطر إلى الاستقرار فيها لفترة من الوقت، وذلك لأن الطريق إلى الغرب قد أغلقه الفرنسيون، كما سدت السلطات المصرية في وجهه الطريق إلى الشرق. (برتشارد ا.، السنوسيون في برقة، 2011)

كما لبرقة ملامح جغرافية تميزها عن طرابلس فهي شبة جزيرة تبرز في البحر المتوسط من خليج السلوم شرقا حتى خليج سرت غربا، كذلك يفصلها عن دلتا النيل ارض صحراوية تقدر بحوالي سبعمائة كيلو متر، كما تفصلها عن اقليم طرابلس ستمائة وخمسون كيلو مترا من الصحاري المحيطة بخليج سرت، (برتشارد أ.، 2011) أما في الجنوب فتمتد صحاري مقفرة حتى حدود السودان.

أما من الناحية الاجتماعية فقد سيطرت التحالفات القبلية على دواخل إقليم برقة، (حميدة ع.، المجتمع والدولة والإستعمار في ليبيا، بدون) فالنظام القبلي في برقة بالغ التركيب والتعقيد ، فبعد هجرة بنى هلال وبني سليم في القرن الحادي عشر الميلادي، استقرت معظم قبائل بنى سليم في الأراضي الممتدة في برقة حتى حدود سرت غربا، واستولت هذه القبائل على معظم المراعي وآبار المياه، وقد سيطرة قبائل السعادي المنحدرة من بنى سليم على الأراضي الرعوية والآبار خارج مدن برقة، من سرت غربا إلى الصحراء الغربية شرقا، وذلك بحكم قوتهم العسكرية ، وكان جوهر العلاقة بين السعادي والمرابطين مبنى على التبعية الاقتصادية، فلكل قبيلة من المرابطين لها حق الانتفاع بالأراضي والآبار التابعة لقبيلة السعادي الموالية لها، فكان لكل قبيلة من السعادي لديها أتباع من المرابطين وهؤلاء يعتبرون جزء من قبيلة السعادي التي ينتمون إليها في ظل النظام القبلي، وبالذات في مواجهة القبائل الأخرى ، وهنا نستطيع القول أن النظام الاقتصادي خلق

ايدولوجية قبلية، فقبائل السعادي والمرابطين ارتبطوا بضرورة التعاون مع بعضهم البعض خاصة أيام الحرب. (حميدة ع.، مرجع سبق ذكره)

ولابد من الإشارة إلى أن سيطرة القبائل القوية إنما ترجع إلى قوة القبائل الموالية لها ، لهذا فإن العلاقة القائمة بين القبائل صاحبة الارض والقبائل التابعة لها هي علاقة تعاون متبادل بين الاثنين (الطاهر ع.، 1969)، حيث يتوقع من القبيلتين تعين الواحدة منها الأخرى خاصة في وقت الحرب ودفع دية القتيل. (برتشارد أ.، مرجع سبق ذكره)

لقد كان الجهل والعصبية القبلية متفشية بين قبائل برقة، وإليهما تعود أسباب إثارة الحروب، كما أدت سنوات الجفاف في بعض الأحيان إلى صراع حول الآبار والمراعي، وغيرها من الأسباب التي احيانا ما تكون تافهة، إذ أن قاموس القبائل لا يعرف كلمة ضعيف فلا يستحق الحياة إلا القوي. (الأشهب، المهدي السنوسي، بدون)

فلننظر مثلا للحروب القبلية التي أسفرت عن إجلاء بعض قبائل السعادي، وتسكن الآن القطر المصري، حيث تم إجلاء قبيلتي الفوائد والرماح في أول القرن الثالث عشر الهجري، وذلك بسبب الحروب بينهما وبين واخوانهما البراغيث، كما وقعت الحروب بين قبيلتي خضراء ومغربية وهما من قبيلة البراعصة فتم إجلاء قبيلة خضراء إلى الاراضي المصرية حيث تسكن محافظة الفيوم. (الأشهب، مرجع سبق ذكره)

وقبل إجلاء هذه القبائل كانت الحرب بين الجوازي والعلايا وذلك بسبب اضطهاد الجوازي لإخوانهم العلايا ، حيث حرموا عليهم السكن في برقة إلا في اطراف لا تصلح للزرع والرعي، فنشبت بينهم حرب كان نتيجتها جلاء الجوازي إلى الاراضي المصرية في بداية العقد الأول من القرن التاسع عشر (الأشهب، برقة العربية أمس واليوم، 1936) وتسكن قبيلة الجوازي الآن محافظة المنيا. (الأشهب، المهدي السنوسي، بدون)

وفي عام 1817 م تحالف الجوازي وأولاد علي ضد العبيدات ، ولكن بعد أن أيدت الدولة القرمانلية العبيدات ، هُزِمَ الجوازي وأولاد علي فهاجروا إلى الأراضي المصرية، (حميدة ع.، مرجع سبق

ذكره) كما لجأت قبيلة زويّة و التي تقطن منطقة اجدابيا ، إلى سياسة توسعية ، وغزت على واحة الكفرة عام 1840 م وفرضت علاقات التبعية على سكانها من قبيلة التبو. (حميدة ع.، مرجع سبق ذكره)

وحين قدم ابن السنوسي لينشر تعاليمه في برقة وجد فيها ذلك المجتمع الذي أشرنا إلية سابقا ، مجموعات من القبائل تحكمها الأعراف القبلية ، لا يسيطر عليها قانون، فسلطة الأتراك كانت تنحصر في المدن الساحلية ولكنها مجموعات ذات قيم وعادات وحياة اجتماعية تتجاوز حدود القبيلة الواحدة ، لكنهم يجهلون العالم الخارجي كما يجهلون تعاليم دينهم.

كان بدو برقة يعترفون بالإسلام قبل أن يؤثر فيهم ابن السنوسي بتعاليمه ، ولكن كانوا يجهلون المحتوى العقائدي للإسلام ، (برتشارد أ.، مرجع سبق ذكره) فلو لم يكن كذلك لكان من العسير تقبلهم لقيادته .

لم يكن ابن السنوسي يخاطب شعباً وثنياً طالباً إليهم اعتناق الإسلام ، إنما قوماً مسلمين يدعوهم إلى أن يطبقوا الدين الذي يعترفون به في أمور حياتهم، (برتشارد ا.، مرجع سبق ذكره) وقد ذكر الحشائشي أن أهل برقة طباعهم حسنة وأخلاقهم طيبة لينة ، ويخافون الله ورسوله وهم أصحاب عبادة. (الحشائشي، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، بدون)

ويتميز اسلوبه في مراسلاته مع مردييه وأتباعه بالبساطة عند مخاطبته للمستمعين فيطلب منهم إقامة فرائض الدين الحنيف و يأمرهم بما أمر الله به عباده الصالحين في كتابه الكريم ، وينهاهم عن فعل ما نهى الله عنه حتى يصلح حالهم ، وتستقيم أمورهم في طاعة الله ورسوله ، وذلك في قوله " أسألكم باسم الإسلام أن تطيعوا الله ورسوله "".. وقوله " من أطاع الرسول فقد أطاع الله ومن يطع الله ورسوله فأولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين". (وثيقة، رسالة من مخمد بن علي السنوسي الي اهل واجنقة، 1967)

وكان في رسائله إلى أتباعه يحثهم على الرفق "وحسنوا أخلاقكم ولينوا جنابكم للكبير والصغير قال تعالى أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ... والتحاب والتواد فيما بينكم ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخوانا وعلي البر اعوانا. (وثيقة، رسالة من محمد بن علي السنوسي الي اخوانه)

وحين كان يعلم أتباعه الكيمياء كان يقول لهم الكيمياء هي كد اليمين وعرق الجبين ، وكان يشوق الطلبة والمريدين إلي القيام على الحرف والصناعات ، ويقول لهم جُملاً تطيب خواطرهم وتزيد رغبتهم في حرفهم ، وأحياناً يدمج نفسه بين أهل الحرف ، ويقول لهم وهو يعمل معهم يظن أهل الوريقات والتسبيحات أنهم يسبقوننا عند الله ، لا والله ما يسبقوننا ، فكان يريد أن يقول للحرفيين والصناع لا تظنوا أنكم دون العلماء والزهاد مقاماً بمجرد كونكم صناعاً وعمالاً وكونهم علماء وقراء. (استودار ، بدون)

كان هذا المنهج التربوي يزيدهم رغبه و شوقاً ويعلمهم حرفة الصناعية التي لا غنى عنها، كما استخدم معهم أسلوب الحوار والاستجواب، وفي هذا الأسلوب دعوه إلي التفكير ، وتشجيعاً علي المناقشة وتعويد الإخوان علي العطاء والمشاركة وإبداء الرأي وذلك حين خاطبهم هل الطير لديه عقل: قالوا: لا عقل له، فقال: " هو لا يضع بيضه إلا فوق جبل شامخ حتي لا يلحقه ذئب ، كذلك ضرب لهم مثلاً في الجربوع الذى يجعل في جحره طرقات كثيره كي يُسهل على نفسه الهروب إذا شعر بالخطر". (الدجاني أ.، 1967)

لعل هذه التربية العلمية وذلك المنهج التربوي الذي سلكه ابن السنوسي أفضل معلم لمجتمع برقة ، فرسخت هذه الأمور في قلوبهم قبل أذهانهم، وحرصوا عليها لارتباطها بالدين الإسلامي. (مصطفى)

لقد طبق دعوته الاصلاحية بشكل بسيط يتلاءم مع المجتمع الذي كان يخاطبه، كما اهتم بتنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية (حميدة ع.، مرجع سبق ذكرة) لبناء مجتمع مسلم موحد ومهيأ للجهاد، وأهم الوسائل لبناء هذا المجتمع هو العمل على الاعتماد علي الاكتفاء الذاتي ، ومن أجل تحقيق ذلك عملت السنوسية برنامج قوياً يهدف الى التركيز على الأمور الحياتية ، ولتحقيق هذه الغاية ، يجب أن يسبقها إنعاش روحي ومعنوي عميق ، ويتعين تحسين أحوال وخُلق الرعية ، وكذلك يجب بذل الجهد لرفع مستواهم المادي، بتشجيع وسائل زراعتهم وصناعتهم ،إذ أن السنوسية ما كانوا ينشدون العزلة لكى يتفرغوا للعبادة وذكر الله ، بل كانوا يحرصون علي العناية بأمور دنياهم أيضا، (مصطفى م.) فقد كان الدين عبادة وعمل ،ومن أجل تحقيق ذلك ركز السنوسي على الزوايا كحجر أساس في نجاح برنامجه الإصلاحي.

اتخذت السنوسية من إنشاء الزوايا وسيلة لنشر مبادئها وتعاليمها، وتكوين أفرادها وتنفيذ أهدافها (شعبان، دور السنوسية في مقاومة الغزو الفرنسيلتشاد 1899-1912، بدون) فالزاوية في الحقيقة إنما هي بيت من بيوت الله ومسجد من مساجده، والزاوية إذا حلت بمحل نزلت فيه الرحمة وتعمر بها البلاد، لأنها ما أسست إلا لقراءة القرآن ولنشر شريعة أفضل ولد عدنان، (وثيقة، رسالة من محمد بن علي السنوسي الي مصطفى باشا حاكم فزان، بدون) وقد دعا السنوسي إلي هذا النظام بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأثر السلم في الإصلاح لإرساء قواعده في نفوس الأفراد لبنة لبنة، (شعبان، مرجع سبق ذكره) فهو يحث أتباعه على الوقوف في باب الله بالجد والاجتهاد، ودلالة الخلق السبيل الرشيد بالقول والعمل ،والتخلي عن الثواني والكسل. (الدجاني، مرجع سبق ذكره)

ويبدوا لدارس تطور الزوايا أن المؤسس مال نحو الصحاري والواحات والقبائل البدوية ؛ أكثر من ميله للمدن ، إذ رأى صرخة الإصلاح تضيع في ضجيج المدن، فضلاً عن حرصه علي الابتعاد عن أماكن تواجد نفوذ الإدارة العثمانية، (شعبان، مرجع سبق ذكره) كما حرص على أن يوضح غرضه الدعوي من بناء الزوايا للسلطات الحكم العثماني تفادياً للاصطدام بها، فكتب إلي أحمد أمين باشا حاكم طرابلس يشرح له أنه يأمل أن تستمر الزوايا ويستقر السكان حولها، لتؤدي وظيفتها وهي تعلم العلم وتعليمه وإقراء القرآن وتفهيمه وإقامة شعائر الدين للوافدين عليها والقائمين. (وثيقة)

ولقد اتسع معني الزاوية ليشمل معناها التطور والدقة في التنظيم، كما زادت اختصاصاتها لتصبح النواة الأولي لمجتمع تحكمه سلطة ، وعليه واجبات اجتماعية، واقتصادية وسياسية ودعوية. (شعبان، مرجع سبق ذكره)

تميز بناء الزوايا السنوسية في مواقع استراتيجية إما في أماكن تواجد القبائل، أو في مراكز طرق التجارة الصحراوية، أي أنه أعطى الانطباع للقبائل بأنه يريد توحيد جهودها ،كذلك ركز على التجارة التي أصبحت مورداً هاماً للحركة، وأعلن عن رغبته في تعليم الأطفال، بدأت شهرته كعالم وولي من أصل نبوي شريف في الانتشار، مما شجع القبائل على طلب بناء الزوايا في أوطانهم، وهذا الإقبال من قبل القبائل ليس غريباً، فنفوذ الإدارة العثمانية كما سبق القول كان محصوراً في المراكز أو المدن الساحلية، مثل بنغازي ودرنة، وغياب المؤسسات الإدارية

والتعليمية الحكومية فسر إقبال القبائل على المؤسسات التعليمة السنوسية، (علي عبد اللطيف حميدة) أن صح التعبير.

فقد اقتصر التعليم الحكومي على مدرستين ابتدائيتين ومدرسة ثانوية خاصة بأبناء الموظفين ومدرسة عسكرية [3] في بنغازي ، وكانت بدرنة مدرسه ابتدائية واحدة، (الشيخ، 1972) إلي جانب المدارس النظامية التي أنشأتها الجاليات الأجنبية، [4] وظلت برقة خالية من المدارس العامة والتعليم النظامي حتي أواخر العهد العثماني الثاني ، وكان النوع الوحيد من التعليم الذي يقدم للأطفال هو القراءة والكتابة وفقاً للطريقة التقليدية القديمة. (كورو، 1984)

ويمكن القول أن إقليم برقه قد تعرض للإهمال والنقص الحاد في مجال الخدمات التعليمية ونتيجة لذلك كان هناك هذا الإقبال على التعليم السنوسي إن جاز لنا التعبير.

لقيت هذه الدعوة صدي طيب لدي القبائل، فقد طلبت قبائل العواقير من السنوسي بناء زاوية في أرض قبيلتهم، (حميدة ع.، مرجع سبق ذكره) كما قامت قبيلة زويّه التي يملك أفرادها بساتين النخيل في واحات الكفرة بالإرسال إلي السنوسي ووعده بمنحه جزء من واحات النخيل وعيون الماء إذ بنى لهم زاوية، حيث بنى زاوية الجوف التي عرفت فيما بعد بزاوية الأستاذ، (برتشارد ا.، مرجع سبق ذكره) واذ ما تعددت بيوت القبيلة الواحدة تعددت معها الزوايا بقدر الإمكان لتلبي حاجات المجتمع (نجم، القبيلة والإسلام والدولة، بدون).

ويبدوا بصورة عامة أن تأسيس الزاوية لقبيلة ما إنما كان يتم بالطريقة التالية، تنظر القبيلة بعين الغيرة إلي زاوية القبيلة المجاورة لها، فيرسل أفرادها مفوضاً منهم إلي زعيم الطريقة يسألونه

([3]) لقد كان الدافع من وراء إنشاء هذا النوع من المدارس هو إعداد أجيال قادرة على القيام بالأعمال العسكرية ، وذلك بعد الضعف والوهن الذي اصاب الدولة العثمانية ، وأمتد إلي قواتها العسكرية ، للمزيد انظر (ديره) عمر الناجم ، الدين وتأثيراته في حركة الجهاد الليبي ، ط1 ، جامعة الجبل الغربي ، 2012 ، ص 90 .

([4]) تحولت هذه المدارس إلي معاهد تعليمة حديثة ، بينما حرم المسلمون من هذا النوع من التعليم الحديث وكانت السياسة الداخلية للدولة العثمانية تمنح كل طائفة دينية غير إسلامية امتيازات خاصة في كل ما يمت بصلة إلي الشؤون الدينية ، كما أعطت الدولة العثمانية جميع الطوائف حق تأسيس المدارس والإشراف عليها ، للمزيد انظر (الصغير) حميد فرج ، تاريخ التعليم في ليبيا من 1551حتى 2011م ، ط1، مكتبة طرابلس العلمية، طرابلس ، 2012 ، ص 34 .

شيخاً يعلم أبناءهم ، ويلبي حاجاتهم الدينية ويفصل في منازعاتهم، (أيفانز) ويمنحهم زعيم الطريقة طلبهم بأن يرسل لهم شيخاً من بين رجاله الأتقياء العالمين بالدين ، وقد يصطحب ذلك الشيخ واحداً أو اثنين من الإخوان وذلك للبدء في إقامة زاوية جديدة يختارها رجال القبيلة في أفضل مكان في أراضيهم، (بعيو، دراسات في التاريخ اللوبي، بدون) وتقوم القبيلة صاحبه الشأن بتكاليف بناء المسجد والمدرسة ، وبيت الشيخ ، كما أن الحرم المتفق علي تخطيطه حول الزاوية يكون حرماً آمنا، لمن دخله واستجار به كما يقوم أفراد القبيلة بتقديم عمل يوم واحد خدمة للزاوية ، في موسمي الحرث والحصاد، (الأشهب، السنوسي الكبير، بدون) ولهذا فأن الزاوية تتمكن من زرع الاراضي وجميع المحصول دون عناء أو بذل مجهود كبير.

فضلاً عن هذه الخدمات الطوعية التي يقدمها رجال القبائل للزاوية ، فإنهم يدفعون العشر للزاوية من المحاصيل الزراعية والحيوانية ، إذ التزمت قبيلة البراغيث بتقديم الزكاة والمعونات لزاوية توكره مثل الأغنام والمحاصيل الزراعية والإبل لنقل المؤن إلي الجغبوب ومساعدة الزاوية في الزراعة والبناء ، وتعهده بالدفاع عن الزاوية واحترام الأشخاص الذين يسكنون فيها أو ضيوفها. (ن.بروشين، 2001)

الأهالي كانوا يقومون بخدمة الزوايا عن طيب خاطر، ويرون في ذلك مساهمة منهم بالنهوض بالدعوة السنوسية واكتساب رضاء صاحبها، وهكذا نشأ نظام التعاون التام بينهم وبين المشرفين علي الزوايا في سبيل خدمتها (بعيو، مرجع سبق ذكره) ، فالجميع في خدمة الزاوية والزاوية للجميع .

وأراضي الزاوية كبيرة نسبياً يصل حجمها إلي 2.5 الف هكتار قسم منها صالح للزراعة والآخر للرعي، وإن كلُ من يرغب من سكان الزاوية بقطعة ارض لاستغلالها يفعل إلا أن هذه الارض لا تصبح ملكاً خاصاً به، (ن،بروشين) ورتبت ملكية الزاوية للأراضي التابعة

لها بإحدى الطرق التالية وهي الهبة أو التبرع أو الشراء او إحياء الاراضي البور وإصلاح الآبار الخربة وتجديدها، (الأشهب، مرجع سبق ذكره) كذلك عندما ينشأ خلاف حول ملكيه الارض بين قبيلتين ولا يقبل أحد الطرفين بإدعاء الآخر فإن القبيلتين تتفقان على إهداء تلك الارضي المتنازع عليها إلي الزاوية، (بعيو، مرجع سبق ذكره) بما فيها من آبار وينابيع وأشجار. (الطاهر ع.، مرجع سبق ذكره)

كما يوجد اسلوب أخر للحصول على حقوق الأراضي بأن تستأذن الزاوية من أصحاب الاراضي زراعتها فإذا استمرت الزاوية على ذلك سنوات (بروشين) وطال أمدها كان ذلك يمنح الزاوية حق الانتفاع بتلك الأراضي بصوره دائمة. (برتشارد ا.) وتتحدث أحد الوثائق عن طريق ملكية الأراضي للزاوية بأن قبيلتي المغاربة و زويه قد اعطوا أراضي في منطقه اجدابيا للطريقة مقابل بناء زاوية لهم هناك، (وثيقة، رسالة من احد الأخوان واسمه محمد الاسمع إلي احد علماءطرابلس بتاريخ 15 محرم 1276هـ) فالأرض في مثل هذه الحالة أُعطيت للزاوية هبة وتبرعاً من مشايخ القبيلتين.

قدمت الزوايا وضعاً اجتماعياً أفضل للقبيلة من أمن وطمأنينة، وتشجيعها علي الاستقرار ،إذ بحكم استقرار هذه الزوايا اضطرت كل قبيلة أن تحافظ على صلتها الدائمة بزاويتها الخاصة بها، (الأشهب، السنوسي الكبير) وقد اقتضي منها هذا الموقف عدم البعد عنها، حتي يسهل لها الاتصال بها كلما دعت الضرورة لذلك ،وبمرور الزمن عرفت القبيلة حياة الاستقرار والإقامة بعد أن كانت لا تعرف لذلك سبيلاً. (بعيو، مرجع سبق ذكره)

كان توزيع الزوايا متمشياً مع توزيع القبائل جغرافياً فكان لقبيلة الحاسة زاوية، وقبيلة العرفاء زاوية ، و البراعصة زاوية ، وللمغاربة زاويتين ، وللعواقير ست زوايا، و الدرسة تسع زوايا، وهكذا، ويرجع هذا التوزيع الغير متكافئ إلى عدة أسباب منها مواقع الطرق التجارية ومصادر المياه ، ولكن السبب المهم في هذا التوزيع يرجع إلي الاختلافات في التضامن والترابط القبلي، (الطاهر ع.، مرجع سبق ذكره) فإذا كانت القبيلة منسجمة متضامنة لا وجود فيها للخلافات والخصومات ، فلها زاوية واحدة ، إما إذا كانت القبيلة يعوزها التضامن نتيجة لانقسام ديارها ، وميل كل الفروع إلي الاكتفاء الذاتي ، بحيث كل فرع منها مستقر في الديار التابعة له فإنها في هذه الحالة تملك عدد من الزوايا. (برتشارد،أ)

عمدت السنوسية إلي خلق نوع جديد من الزوايا تكون له ثمار تقطف في أوانها ، فتعددت فيها العلوم الدينية ، ما بين تفسير وحديث وفقه وأصول وفرائض وتوحيد والعلوم اللغوية ما بين نحو وصرف وأدب وبلاغة ، والعلوم العقلية ما بين فكر وأخلاق وفلسفة ومنطق ،إلى جانب تعدد الحرف والصناعات فكانت هناك صناعة البارود والجلود ، كما كانت الزراعة هي المورد الأساسي و الرئيس للزاوية. (مصطفى م.، منهج الاصلح بين الدعوة الوهابية والدعوة السنوسية، 2006)

كانت هذه الزوايا هي الركائز الحقيقية لبناء الإنسان في مختلف النواحي الروحية والتربوية والنفسية والثقافية ، ومراكز للإصلاح الديني والاجتماعي ، ودور للقضاء والفتوى ، وميادين للتدريب على الرماية و الفروسية، ومزاولة مختلف المهن، لقد كانت التربية وصنع الرجال يبدأ في الزاوية ،فقد كان هناك امتياز للبارزين في الزوايا ، فمن تميز يلحق بالجغبوب، (مصطفى م.، مرجع سبق ذكره) حيث المعهد العالي فكان ذلك حافزاً للقبائل بالدفع بأبنائها للالتحاق بالزوايا السنوسية ،حتي يكون بين أفراد القبيلة أكبر عدد من المتعلمين، وفي ذلك فخر للقبيلة حيث كان المتعلم يحظى بجانب كبير من الاحترام من قبل الآخرين.

وتذكر المصادر أنه في سنة واحدة تخرج من الزوايا السنوسية ثمانون طالبا ينتمون إلي بيت حسين من قبيلة البراعصة ، حتي أنهم عرفوا بقبيلة الطلبة، (شكري، مرجع سبق ذكره)وقد استحوذت السنوسية على ولاء تلاميذها من أبناء القبائل ، فانبثق خلال المجتمع البدوي ، طائفة من التلاميذ العالمين العارفين بأصول دينهم ودنياهم. (السنوسي أ.، بغية المساعد في احكام المجاهد، بدون)

وقد بلغ عدد الطلاب في المراكز التعليمية السنوسية عام 1897م حوالي 5000 طالباً منهم 2000 طالباً في معهد الجغبوب ، وازداد هذا العدد ليصل الي 15،000 طالب عام 1900م. (حميدة ع.، مرجع سبق ذكره)

تتألف سلطة الزاوية من شيخها، ومن مجلس يضم وكيل الزاوية وشيوخ وأعيان القبيلة أو القبائل المرتبطة بالزاوية ،ومهمة هذا المجلس هي النظر في مشاكل الأهالي وفض المنازعات ، أما بما يقتضه الشرع الشريف الذي يمثله شيخ الزاوية ، أو بما جرت به العادات والتقاليد ، التي لا تتنافى مع متطلبات القضاء الشرعي. (الأشهب، السنوسي الكبير)

وكانت مهام شيخ الزاوية العمل كوسيط بين القبيلة والإدارة العثمانية ،وإكرام المسافرين والأشراف على جباية العشر كما يتعهد خدمات حراثة القمح والعناية بالحيوانات، (برتشارد أ.) فضلاً عن ذلك يؤم المصليين أيام الجمعة ،ويساعد في الوعظ والتدريس ومن وظائفه مباشرة عقود النكاح والصلاة علي الجنائز، (صالحة، 1980) ويرسل الموارد الفائضة إلي المقر الرئيس للطريقة. (وثيقة، رسالة من محمد بن علي السنوسي الي مصطفى المحجوب بتاريخ 15 صفر 1264)

كما أنه لديه وظيفه عسكرية تتمثل في تهيئة أفراد القبيلة للمشاركة في مقاومة الاحتلال الإيطالي عند وقوعه، والجدير بالذكر جميع الصلاحيات المعطاة لشيخ الزاوية من قبل زعماء السنوسية كانت بموافقة الدولة العثمانية. (بدوي،، 1988)

وعلى النحو السابق فإن الزاوية هي المركز التعليمي للقبيلة ففيها المدرسة القرآنية التي يتلقى فيها أطفال القبيلة العلم ، ومسجد تقام فيه الصلاة، وتلقى فيه الدروس، ومن الناحية الثانية هي مركز السلطة القضائية للقبيلة (وثيقة، رسالة من محمد بن علي السنوسي الي حاكم بنغازي محمد صالح) ، ومن ناحية أخري فهي المركز الاقتصادي للمنطقة المحيطة بها فإليها يأتي أفراد القبيلة بتجارتهم حيث تقام الأسواق، إذ تقع الزوايا ذات الطابع التجاري علي خطوط القوافل. (شعبان، مرجع سبق ذكره)

إلي جانب هذا النوع من الزوايا أو المراكز التعليمية الثابتة ، تم أنشأ مراكز تعليميه متحركة أو متنقلة ، لخدمة أطفال النجوع ،التي أنشئت خصيصاً لتؤدي وظائف تربوية وتعليمية لأبناء نجوع البادية ، وذلك طبقاً لتعاليم قادة الحركة ، كانت تقدم المناهج العلمية في المراكز التعليمية الثابتة على نطاق واسع بينما تعطي في المدارس المتنقلة بشكل مختصر وفقا لما تقتضه الظروف. (السنوسي، مرجع سبق ذكره)

وكل هذا كان يصب في خدمة القبائل دينياً ودنيوياً، فقبلت قبائل برقة السنوسية وقياداتها ، وذلك كونها دعوة تخاطب الرجل البسيط، وتقضي له حاجاته ، وتوفر له الأمن والاستقرار، ولكن الأهم أن قياداتها ليست من المنافسين المحليين ، أي ليسوا من رجالات قبائل برقة ،بل رجال أشراف لا قبيلة ورائهم ولا أطماع قبلية لهم، إلا خدمة الإسلام، فمن المعروف أن قبائل برقة لا تتفق على قيادة من بينها ، لأن قبائلها تتنافس فيما بينها ،وأنها ترى في هؤلاء الأشراف الأهلية الروحية لقيادتهم. (نجم، مرجع سبق ذكره)

حتي أنه بعد رحيل أبن السنوسي إلي الحجاز ومن ثم طلبه لابنيه محمد المهدي ومحمد الشريف ليلحقا به ، لكي يشرف على تعليمهما ، فقد اقلق غياب ابن السنوسي أعيان برقة، وشيوخ قبائلها ،ورأى عقلاء القبائل أن انجازات الأمن والاستقرار مهددة، فاسرعوا في حث السنوسي علي الرجوع، (نجم ف.) وممن ذهب لهذا الغرض عمر جلغاف عن قبيلة البراعصة، وعلي لاطيوش عن

قبيلة المغاربة ، أبو شنيف الكزه عن قبيلة العواقير، وبالفعل استجاب السنوسي إلي لرغبتهم وقفل عائداً إلي برقة. (الأشهب، السنوسي الكبير)

لقد رأت القبائل في السنوسية ما لم تره في غيرها من نفع لهم فاجتمع رأيهم عليها فبايعوها كابر عن كابر ، فلولا القبائل البرقاوية لما مُكن للسنوسية في برقه، (نجم، مرجع سبق ذكره) ويمكن القول أن السنوسية نجحت في جعل ولاء القبائل لها أشد من ولائها للدولة العثمانية وساعدهم في ذلك خروج إقليم برقة وخاصة مناطق الدواخل عن دائرة النفوذ العثماني كما سبق القول.

وبفضل القاعدة الاجتماعية العريضة التي أنشأها السنوسي في برقة والتي أصبحت متشبعة بالفكر الإسلامي ،انطلقت هذه الدعوة في عده اتجاهات، تجاه الجنوب الغربي حيث فزان والجنوب الشرقي حيث صحراء مصر الغربية وفي تجاه الجنوب حيث الكفرة والسودان. (بدوي م.، مرجع سبق ذكره)

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا لماذا كانت برقه قاعدة الانطلاق للدعوة السنوسية؟ فهي ليست المكان المفضل لدي زعيمها ، فقد كانت نفسه دائما تواقة الي الأراضي المقدسة ، ولكن يمكن القول أنه برغم من أن برقة لم تكن من اختياره ، كما سبقت الإشارة . إلا أنها كانت تشكل أفضل الأماكن المناسبة لنشر دعوته، فهي منفصلة عن الأقطار المجاورة بالصحاري التي تحيط بها، أضف إلي ذلك لم يمارس الحكام العثمانيون إلا سيطرة ضعيفة علي المناطق الداخلية، (الطاهر ع.، مرجع سبق ذكره) كذلك ومن جهة اخرى فإن تواجد الإدارة العثمانية في المدن ضمن الأمن فيها ، كما أمن ولو إلي حد قليل بعض فرص التعليم والتثقيف والخدمات الدينية ، فيما استقر السنوسي في برقة وكان هدفه إحياء الإيمان ودفع ثقافة القبائل التي كان اتصالها بالمدن ضئيلاً، فقد كانت الخدمات التي تقدمها الزوايا في برقة أكثر تلاءماً مع ظروف الحياة القبلية في برقة. (برتشارد ا.، مرجع سبق ذكره)

لم يمارس الحكام العثمانيين إلا سيطرة ضعيفة على المناطق الداخلية ، ونتيجة لذلك فإن النظام القبلي في برقة هو الذي أعد الظروف الملائمة لنمو الحركة السنوسية ، فقد أوجد النظام القبلي القواعد السياسية التي أقيمت عليها الحركة ،واستطاعت الحركة أن تشيّد الزوايا وتربطها

ربطً محكماً وثيقاً في البناء القبلي ، ويمكن أن نُظِيف، بعض الخصائص المهمة التي تميزت بها الحركة ، وهي أن تعاليمها تميز بالبساطة والوضوح.((الطاهر ع.، مرجع سبق ذكره)

ولما كان وجود الزوايا على الساحل يُضعف من استقلالها في اتخاذ القرارات ، واصدار التعليمات ، لمجاورتها السلطات العثمانية ، لذلك كان الاتجاه لإقامة بقية الزوايا في برقة بعيداً عن الساحل ، في اتجاه الجنوب ، إلي أن استقر به المقام في الجغبوب حيث اتخذها مقراً رئيسياً في إدارة شؤون الطريقة حتي وفاة 1859 . (بدوي م.، مرجع سبق ذكره)

ولم تكن الجغبوب بعيدة عن السلطات العثمانية فحسب بل بعيدة ايضا عن نفوذ القبائل ، فقد حال اختيار الجغبوب كمركز رئيس للحركة، دون التصاق السنوسية في أية قبيلة ، وبذلك تجنب ما كان قائماً من خصومات بين قبائل برقة، (الطاهر ع.، مرجع سبق ذكره) وكان هذا الاختيار يدل على عمق تفكير ابن السنوسي السياسي ووعيه بالمخاطر المحدقة بالعالم الإسلامي ، ووضع بذور دعوته بعيداً عن نفوذ الإدارة العثمانية لما لذلك من أهمية في نمو الدعوة وتطورها.

لذلك نراه واعياً لأهمية الاعداد النفسي والبناء التعليمي والديني ثم العسكري ، هذه الرؤية تدل على نظر ثاقب وقيادة حكيمة ، لذا كان عليه أن يستغل موقع هذه الواحة الهام ، في تجارة القوافل ، وأن تكون له سياسة واضحة تعود على الدعوة بالفائدة ، أولى هذه الخطوات يجب أن تكون نشر الأمن والسلام عبر مسالك الصحراء ، ونجح في تحقيق هذه الغاية نجاحاً منقطع النظير ، بما له من سلطة روحية استطاع أن يبثها بين الرجال القبائل المنتشرة في الصحراء ، وفي مقدمتها قبيلة المجابرة في واحة جالو ، وقبيلة زوية في واحة أجخرة ، وكان رجال هاتين القبيلتين يسيطرون على تجارة القوافل في الصحراء ، وبفضل انضواء هاتين القبلتين تحت مظلة السنوسية استطاع السنوسي أن يمد نفوذه إلي الكفرة جنوباً التي تبعد عن جغبوب مسافه 70 كم ، ذلك أن قبيله زوية الموالية للسنوسية كانت تملك معظم أشجار النخيل بعد أن استولت عليها عام 1840 م. (بعيو، مرجع سابق)

ويبدوا أن قبيلة زوية هي التي شجعت المهدي السنوسي الزعيم الثاني للحركة ، على الانتقال الي الكفرة حيث منحته ثلث اراضيها، (الحشائشي، مصدر سبق ذكره) اضف إلي ذلك أن قبيله

زوية إلي جانب قبيلة التبو ساهمت كثيراً في نشر الإسلام بين الوثنيين في أفريقيا. (الحشائشي، مرجع سبق ذكره)

أصبح السنوسي يتحكم في معظم تجارة القوافل ، وأصبح التجار يأمنون على تجارتهم من النهب والسلب، (بعيو، مرجع سبق ذكره) فبدأ يؤمن التجار على حياتهم وممتلكاتهم ، بمحررات يكتبها إلي قبائل الطوارق والتبو التي دخلت في طاعته ، كي يأذن لأصحاب تلك القوافل أن يجتازوا أرضهم بسلام (شعبان، مرجع سبق ذكره) لأن هذه القبائل تحترم محررات شيخ السنوسية وتعمل بمقتضاها ، ومن المعروف أنه لم يسبق أن انضوت هذه القبائل تحت لواء أي سلطان اخر. (شكري، مرجع سبق ذكره)

كان للزوايا أثر غير مباشر في ازدياد ثروة البلاد الاقتصادية ، بما لعبته من دور كبير في تشجيع تجارة القوافل ، التي كانت تعتبر حتي بداية القرن العشرين مورداً هاماً في حياة البلاد الاقتصادية ، إذ استطاعت الزوايا أن تجعل الجميع يشعرون بالمسؤولية تجاه القوافل التجارية، فيقدمون لها المساعدة والعون، فضلاً عما تجده القوافل من راحة إذ ما وصلت إلي إحدى هذه الزوايا. (بعيو، مرجع سبق ذكره)

كان ابن السنوسي مهتماً بالبناء الداخلي للحركة ، لذلك أشرف بنفسه على إصلاح ذات البين بين القبائل المتحاربة ، وكان يرى وحدة الصف مهمة في مواجهة أعداء الإسلام، حيث كان مجلس الزاوية يدرس القضية من كل جوانبها ، فما كان يفض منها بطريقه شرعية يصدر شيخ الزاوية التي يتولى فيها منصب القضاء الحكم في القضية، (الأشهب، السنوسي الكبير) وما كان يفض بطريقة الصلح فيتفق المجلس على ما يجب إجراؤه ويصبح الأمر نافذ المفعول ، وكل مشكلة تحدث بين القبائل ويخشى بسببها وقوع الفتن والفساد يتعاون رئيس الزاوية مع شيوخ القبائل وأعيانها ورؤساء الزوايا المتاخمة لها، ويضرب لذلك موعداً يحدد زمانه ومكانه ، وهناك يحسم بدون عناء ، وما صعب من ذلك وتشعبت المداولة فيه، يرفع إلي الجغبوب أو الكفرة حيث يصدر القرار النهائي من رئيس الحركة. (الأشهب، السنوسي الكبير)

كما هو الحال عندما شب صراع بين قبيلتي الزوية والتبو في الكفرة وصالح بينهما ابن السنوسي، كما توجد بين الوثائق رساله وجهها مجلس الإخوان في الجغبوب إلي عمر باشا

المنتصر قائمقام سرت يطلبون منه بذل الجهود في سبيل الصلح بين قبيلة زوية وقبيلة اخرى وأن هذا الأمر لا يمكن إبقاءه على هذه الحالة لأنه يودي إلي الفتنة. (وثيقة، رسالة من مجلس الأخوان إلي عمر باشا المنتصر قائمقام سرت 6 شوال 1310)

ولقد لعب محمد بن علي السنوسي دوراً اساسياً في المصالحة بين قبيلتي زويه والسيويه في جغبوب ، كما نجح في توطين قبيلة زويه في الجنوب البرقاوي فقد أقنع مشايخ قبائل الزويه بالاستقرار في واحة الكفرة التي مثلت في ذلك الوقت وكراً تجمع لقطاع الطرق، حيث كانت تؤثر سلباً علي حركة تجارة القوافل التي كانت تعد مصدراً مهماً ، وكان استقرار زويه في الكفرة يعد مهماً للحركة السنوسية وكذلك للإدارة العثمانية علي حد سواء. (الحرير، العلاقة بين رواد الطريقة السنوسية والدولة العثمانية قبل الغزو الإيطالي، بدون)

كما اهتم المهدي السنوسي – الزعيم الثاني للحركة – بإصلاح ما فسد بين القبائل ، عندما اشتد النزاع بين قبائل الجبارنة وأولاد علي ووصل إلي مرحلة أوشك القتال أن يندلع بينهم بسبب حادثه قتل جربوع ابن الشيخ أبوسيف الكزة بمصر ، وكان الشيخ أبو سيف الكزه ابن أبي شنيف الكزة من الشخصيات البارزة بين شيوخ الجبارنه، ومسموع الكلمة وهو والد القتيل فأصبح داعية كبرى لغزو قبائل أولاد علي وانشد قصيدة مثيرة مذكية لنار الانتقام يستنجد بها جميع القبائل الموالية له ويحثهم على الاستعداد للغزو ،وعندما علم المهدي السنوسي بذلك فأرسل في طلب الشيخ أبو سيف الكزة ، وأخذ ينصحه بالإقلاع عما عزم عليه ويبين له مغبته هذا الفعل الجاهلي، فأمتثل الشيخ أبو سيف إلي أمر السيد المهدي وأقلع عن فكرته. (الأشهب، برقة العربية أمس واليوم)

كما شب صراع بين القبائل الجبارنة وقبائل صف البحر الطرابلسي ، عرفت بحرب (ازغبا) التي كانت لا تقل عن هذه الحروب فتكاً بالأرواح، وآخر هذه الحروب هي حرب البراعصة والعبيدات ولكن هذه الحرب انطبعت بطابع خاص لم تعرف به الحروب التي سبقتها ، وهذا الطابع هو حصول التفاهم والوئام بين القبيلتين ، ولم تجل بسببه احداهما. (الأشهب، المهدي السنوسي، بدون)

كان قادة الحركة السنوسية حرصين علي المصالحة بين القبائل المتعادية ،كما حدث في مؤتمر السلوم عام 1910 حيث ترأس أحمد الشريف– الزعيم الثالث للحركة– هذا المؤتمر الذي عقد من أجل المصالحة بين قبائل السعادى التي حاربت بعضها في الماضي وخصوصاً قبائل الجوازي والهنادي وأولاد علي ، الذين طردوا من برقة مع أبناء عمومتهم بقية قبائل السعادي، (حميدة ع.، مرجع سبق ذكره) وتألف لأجل ذلك وفدين ، أحدهما يمثل جميع قبائل السعادي بمصر يرأسه لملوم بك الساعدي، وكان أعضاؤه من جميع قبائل الفوائد والجوازي وأولاد علي والحرابى، أما الوفد الذي يمثل جميع قبائل برقه فقد تألف من الأعيان والمشايخ ومن بينهم عبد السلام الكزة والشيخ رقرق من زعماء قبائل العواقير والشيخ مازق حدوث والشيخ المبري ياسين وهما من زعماء قبائل الحرابى ، فكانت رئاسة هذا الوفد للقائمقام حسين بك بسيكرى ، حيث اجتمع الوفدين بالسلوم ، وحُلت جميع المشاكل مع القبائل البرقاوية بالقطر المصري. (الأشهب، برقة العربية أمس واليوم)

وكان زعماء الحركة حرصين دائماً على إزالة البغضاء والشحناء من نفوس القبائل المتعادية، ويدعوها إلي أخوه الإسلام وشغلها بالطاعة ودفعها نحو المعالي والأخلاق الحميدة ، وتمكنوا من أن ينظموا هذه القبائل في شكل كتائب جهادية فقد عجل التوسع الأوروبي ، وتحديداً الفرنسي في تشاد ضد زوايا الحركة السنوسية هناك ، ببداية التدريب العسكري وشراء السلاح للمواجهة القادمة. (حميدة ع.)

حيث اهتم السيد المهدي بالناحية العسكرية اهتماماً كبيراً، فكان يوم الجمعة من كل أسبوع خاصاً بالتدريبات الحربية، كان يشرف بنفسه على التدريبات التي تستمر طوال اليوم ، ويكافئ الذين يظهرون براعة في الرمي وسباق الفروسية، كما كان يعظم في أنفسهم فضيلة الجهاد. (اسماعيل، مرجع سيق ذكره)

وفي عام 1890 كان بحوزت الحركة 600 بندقية لمواجهة الجيوش الفرنسية في تشاد كما حاولت إيطاليا التقرب من أحمد الشريف قبيل غزوها للأراضي الليبية ، حيث قدم له القنصل الإيطالي في القاهرة عام 1905 بعض الهدايا من ضمنها أسلحة، (حميدة ع.، مرجع سبق ذكره) ورد علية أحمد الشريف رداً عكس حنكته ووعيه السياسي في تلك المرحلة "....ليس هناك أعز علينا في

الحياة أكثر من السلاح والكتب بالسلاح نستطيع هزيمة أعدائنا و بالكتب نوسع معارفنا ونحن نطلب منكم اذ لم تمانعوا 1000 بندقية و 4 مسدسات..." (وثيقة، رسالة من أحمد الشريق الي القنصل الإيطالي) لم يكن احمد الشريف غافلاً عن الدوافع الايطالية في ليبيا، ولكنه كان في حاجة ماسة إلي السلاح لمحاربة الفرنسيين .

وعندما وقع الغزو الايطالي عام 1911م على الأراضي الليبية ،كان السواد الأعظم من رجال برقة مقاتلين ، لبو النداء الدعوة إلي الجهاد ، الذي أعلنه أحمد الشريف ضد الغزو الإيطالي ، فـأحمد الشريف لم يخاطب عقول رجال القبائل ولا سكان القرى والنجوع بل خاطبهم كمسلمين يحتم عليهم دينهم الدفاع عن عقيدتهم والذود عن ديارهم.

ولقد ألف أحمد الشريف رسالة تحريضه عام 1913 م ضمت الكثير من الآيات القرآنية ،الدالة على الجهاد وحثت المسلمين على حمل السلاح لمواجهة العدو ، كانت بعنوان بغية المساعد في أحكام المجاهد ، دعا فيها المجاهدين على الإقدام والثبات كما وضح لهم بأن الله اشتري من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وأن الجهاد فرض عين لا مراءة فيه. (السنوسي ا.)

وبعد كل الجهود السابقة التي قدمتها السنوسية للقبائل من إعداد روحي وفكري وجسدي وجمع كلمتهم يتبين أن الحركة السنوسية أقيمت على عاتق القبائل أو أن الطرفين ساهما في خلق هذه الحركة أو كلاً منهما مكملاً للأخر ، فالقبائل هي التي أنشأت الزوايا ، وكانت تعتبرها مؤسسات قبلية ، فلم تكن زاوية القصور مجرد زاوية للطريقة في أرض قبيله عابد ، بل كانت زاوية عابد، تماماً كما كانت زاوية المرج زاوية العرفة ، وشحات زاوية الحاسة، وهكذا لقد تداخل النظام القبلي والتنظيم السنوسي، قدمت السنوسية الرمز الوطني للقبائل وساهمت القبائل فيها عن طريق الزوايا الموجودة في ديارها، (برتشارد ا.، مرجع سبق ذكره) أن اجتماع تنظيم قبلي مع تمثيل سنوسي يقبل بوجود الولاءات القبلية هو الذي زود الطريقة بأساسات ثابتة. (الطاهر ع.، مرجع سبق ذكره)

لقد أصبحت قبائل برقه من خلال الطريقة منظمة واحدة بقيادة زعيم واحد ، لقد حدث ذلك لأن النظام القبلي كان موجوداً سالفا، (الطاهر ع.، مرجع سبق ذكره) فهو يوحد القبائل المختلفة رغم خصوماتها وعدواتها، ويجعلها ضمن مجتمع يرتكز على مشاعر مشتركة وحياة وبنية عرقية

مشتركة ، أما ما وهب الاستقرار لهذه العلاقة بين القبائل والطريقة وتحويل الطريقة الدينية إلي حكومية، والاتحاد القبلي إلي أمة هو العداء المشترك للتدخل الخارجي. (برتشارد ا.، مرجع سبق ذكره)

لقد سبق القول أن قيام ابن السنوسي بحركته الإصلاحية ، ناتج عن احساسه بسوء الأوضاع السياسية والاجتماعية التي يمر بها العالم الاسلامي ، وتكالب الدول الأوروبية على أراضيه واحتلال بعض من أجزاءه، فضلاً عن عجز الدولة العثمانية عن حماية العالم الإسلامي ضد أي خطر خارجي ، والعمل على تطوره وازدهاره. وبالرغم من تأكيده على ضعف الدولة العثمانية وعدم قدرتها على القيام بواجبها على أكمل وجه نحو المسلمين، فإنه لم يحاول الاصطدام بها بل ظل مخلصاً لسلاطينها معترفاً بسلطاتهم المادية والروحية. (اسماعيل، مرجع سبق ذكره)

ومن جانبها لم تناصب الدولة العثمانية العداء للحركة السنوسية على عكس الحركات الإسلامية الأخرى كالمهدية والوهابية، وقد يكون المرجع هذا إلي ذكاء ووعي وبُعد نظر مؤسس الحركة ووضعه اسس وقواعد لتعامل مع دولة الخلافة، بصرف النظر عن رأيه الخاص في مدى شرعيتها ، خاصة وهو قريشي النسب.

فقد حاول أن لا يجعل شغله الشاغل الاصطدام بدولة الخلافة ، حيث رأى أن مناصبة العداء لها سيؤدي حتما إلى عرقلة انتشار الدعوة ، وبل يمكن القضاء عليها خاصة أنها مازالت في طور المهد ، لذلك تجنب الاحتكاك بالإدارة العثمانية في برقة (بدوي م.، مرجع سبق ذكره) ،وقد نجح في ذلك نجاحاً كبيراً.

ومهما يكن السبب الذي دفعه إلي مهادنة الدولة العثمانية ، فإنه بدون شك قد استفاد من موقفه هذا ، إذ نجد أن ولاة العثمانيين في برقة ، لم يساورهم أدني شك في أن السنوسي رجل هداية وإرشاد ، وهدفه الوحيد هو تجديد الإسلام ونشر تعاليمه الصحيحة ،على ذلك اعترفوا بنفوذه الروحي على قبائل برقة في دواخل البلاد، (بدوي م.، مرجع سبق ذكره) فعند مرور ابن السنوسي بطرابلس في طريقة إلي بنغازي أسرع والي طرابلس اشقر باشا لملاقاته بحفاوة بالغة واكرامه إكراماً عظيماً ،ثم ما لبث أن أخذ عنه الطريقة وأصبح واحدً من أتباعه ، وهذه العمل من جانب

الوالي التركي هو اعترافاً ظاهراً بالمركز الرفيع الذي يتمتع به ابن السنوسي ثم اعترافاً بحاجة الدولة العثمانية إلي الاستفادة من نفوذه لإصلاح ما فسد بين القبائل والأتراك. (شكري، مرجع سبق ذكره)

إذ تشير الوثائق إلى الرسائل المتبادلة بين ابن السنوسي ووالى طرابلس بعد تأسيس زاوية البيضاء حيث يثنى عليه و يشكره على الاهتمام الذي يقدمه للزاوية، ويوصيه على الاهتمام بالزوايا السنوسية في أطراف البلاد، حتي يحصل منها المقصود ، من نشر العلم وإقامة شعائر الدين كما يوصيه بأن يوصي اتباعه بتقوي الله وأن يتخلقوا ، بمحض الرحمة للعباد، فإن الله يأمر بالعدل والإحسان. (وثيقة، رسالة من محمد بن علي السنوسي الي والي طرابلس المشير محمد أمين باشا، بدون)

وفي رسالة أخرى وجهها ابن السنوسي إلي محمد صالح باشا حاكم بنغازي ، وفيها يعهد للحاكم بمهمة رعاية الزوايا وحمايتها وإصدار الأوامر باحترامها، حيث تلمس منها روح التعاون والمودة بين الطرفين، (وثيقة، رسالة من محمد بن علي السنوسي الي محمد صالح باشا حاكم بنغازي، بدون) وكذلك وجه ابن السنوسي رساله إلي حاكم فزان مصطفي باشا، وفيها يثني عليه ويشكره على اهتمامه بالزوايا السنوسية التي تحت حكمه ثم يحيطه علماً بتغيير شيخ زاوية (وان) لأنه ذهب في مهمة ويتضح من الرسالة أن حاكم فزان كان يبدى اهتماماً بالزوايا السنوسية ويعامل الإخوان معاملة طيبة. (وثيقة، رسالة من محمد بن علي السنوسي الي مصطفى باشا قائمقام فزان1273هـ)

كما اعترف السلطان عبد المجيد بنفوذ السنوسي إذا صدر سنه 1856 فرماناً، بإعفاء الزوايا وأملاكها وشيوخها من الضرائب (الحرير، مرجع سبق ذكره)، وكذلك سمح له بجمع قيمة زكاة العشر من أتباعه لإنفاقها على صالح الدعوة، (اسماعيل، مرجع سبق ذكره) وقد تأكد هذا الاعفاء مرة أخرى في عهد السلطان عبد العزيز عندما أحضر السيد القاسم العيساوي فرماناً أخر من اسطنبول إلي طرابلس فيه ما يؤيد استمرار هذا الامتياز، (بعيو، مرجع سبق ذكره) كما صدر مرسوم ولائي في حق السيد المهدي فيه إشارة لهذا الفرمان وأمر باستمرار مفعوله. (وثيقة، صورة من البيولدي العالي في حق السيد محمد المهدي وهو من والي الولايه حالت باشا إلي متصرف الجبل قاسم باشا بتاريخ 3 جمادي الاولى 1287هـ)

فضل المهدي السير على نفس نهج سياسية والده والتي تتخلص في تجنب الاصطدام ، مع إقامة علاقات طيبة، (بدوي ١٠) حيث أرسل احد أتباعه وهو عبد الرحمن أحمد المحجوب عام

1861 م إلي الاستعانة بعريضة موقعة من مشايخ وفقهاء الزوايا السنوسية يطالبون بتجديد الفرمانات التي منحتها الدولة العثمانية لابن السنوسي. (الحرير، مرجع سبق ذكره)

اذ أرسلت الدولة العثمانية عدة فرمانات الأول سنه 1860 والثاني1869 والثالث 1882،ويتضح من هذه الفرمانات ، أنه كان هناك نوع من التمثيل الدبلوماسي بين الحركة السنوسية وسلاطين الدولة العثمانية ، كما أكدت هذه الفرمانات الامتيازات السابقة التي نالتها السنوسية في عهد مؤسسها، ومطالبته ولاتهم بالاعتراف بالزوايا السنوسية وعدم التدخل في شؤونها بأي وجه من الوجوه ،وإعفاء شيوخ الزوايا من ضريبة الميري والأعشار. (أسماعيل)

كذلك كانت علاقة المهدي بولاة العثمانيين في طرابلس حسنه في أغلب الاحيان ، فكانوا يحرصون على عدم الإساءة إليه ، ويدافعون عنه كلما احتاج الأمر إلي دفاع ، فأحيانا كان يتوجس سلاطين بن عثمان خيفة من تحركات السنوسي ، وخاصه بعد تلقي وزارة الداخلية أخبار عن نشاط هذه الزوايا مفادها أن زاوية الجغبوب ثكنه عسكرية بها أكثر من ثلاثمائة رجل من أتباع السنوسي يصنعون الأسلحة والذخائر ، فأرسلت مفتشاً إلي بنغازي عام 1870م للتحقيق في الأمر دون استشاره كمال باشا والي طرابلس، (علي) فكان أن بعث كمال باشا تقريراً إلي وزارة الداخلية مبدئا عدم رضاه بتعيين المفتش، وذلك لأنه يسئ للعلاقات بين الدولة والسنوسية وأن إقامته غير مرغوب فيها، (وثيقة، رسالة من والي طرابلس كمال باشا إلي وزارة الداخلية) يظهر من هذا التقرير حماسة والي طرابلس في دفاعه عن السنوسية ومدى اقتناعه بالفوائد التي يجنيها من وراء تواجدها بين قبائل برقة.

ويتحدث الدجاني عن تقرير آخر سنه 1874 أرسله نائب بنغازي إلي والي طرابلس عن طريق متصرف بنغازي الذي أرفق معه تقريراً آخر ، أما النائب فيتحدث عن انتشار السنوسية بين القبائل ، ويقترح تحويل واحتي جالو واوجله إلي قائمقاميات حتي يضيع نفوذ السنوسية ولا يفلت الزمام من أيديهم ، ويضيف أن أتباع المهدي يزدادون يوماً بعد يوم ، وأن كل ما يقع في مجلس بنغازي يصل إلي المهدي عن طريق بعض أتباعه، أما المتصرف فهو متعاطف مع السنوسية معجباً بسياستها ويوضح أن السبب في طلب الباب العالي للتقارير، من الولاة عن السنوسية هو تدخل الأجانب ، وأن رأيه هو أن تحتضن الحكومة الحركة السنوسية وتستميلهم

وتتعاون معهم، (وثيقة، تقرير نائب بنغازي الي والي طرابلس بتاريخ 4 محرم 1291هـ) كما يُظهر هذا التقرير ايضاً حماسة المتصرف وإعجابه بالسنوسية.

ولم تهدأ مخاوف وزارة الداخلية عن نشاط الحركة السنوسية ، فعادت بعد بضع سنوات تطلب من متصرف بنغازي علي كمال باشا تقريراً عن نشاط الحركة، ولما كان متصرف بنغازي بعيداً عن مركز السنوسية فإنه بدوره طلب من قائمقام جالو و أوجلة تزويده بتقرير عنها ، إلا أن المتصرف عندما وجد أن هذا التقرير في غير صالح الحركة السنوسية دفعه إخلاصه ، إلي التعليق على كل فقره من فقرات التقرير محاولاً تفنيد التهم التي حاول قائمقام جالوا و أوجلة إلصاقها بالسيد المهدي وشيوخ زواياه.((اسماعيل، مرجع سبق ذكره)

وقد رد على اتهامات القائمقام بأن السنوسية عمروا المكان ، وزرعوا النخيل وأقاموا الأبنية ،ولكن لا يمكن أن تشبه القلاع ، وهم قوم يعبدون الله، ويعملون في فلاحة الارض وبعض الصناعات ، كما اعترف المتصرف باتساع نفوذ السنوسية بين القبائل وهم قوم صالحين يقومون بالتعليم والتهذيب والإرشاد ويرجع إليهم الناس في حل مشاكلهم مما أعلي مكانتهم بين الناس ، ومن الخير للحكومة أن تستفيد من نفوذهم. (علي ا.)

كما كان والي طرابلس علي أشقر باشا يحترم ابن السنوسي ويمجده ويعتمد على السنوسية ونفوذها في حكم دواخل برقه. (شكري، مرجع سبق ذكره)

وقد تكررت زيارات مندوبي السلطان إلي الجغبوب حيث قام الصادق مؤيد العظم عام1886م بزيارة الجغبوب ومعه الهدايا ، وفي عام1889م زار وفد برئاسة رشيد باشا حاكم بنغازي الجغبوب، وكان هذا الرجل يكن احتراماً وتعاطفاً للسنوسية ، وبالرغم من أن هذه الزيارات قد تمخضت على اطمئنان السلطان العثماني العثماني (بدوي م.، مرجع سبق ذكره)، إلا أن ابن السنوسي قرر ترك الجغبوب والانسحاب إلي واحات الكفرة في عمق الصحراء عام 1895م، (حميدة ع.، مرجع سبق ذكره) ليزداد غوصاً وابتعاداً عن عيون الإدارة العثمانية في اعماق الصحراء الليبية الافريقية ، حيث وصل في نهاية المطاف إلي واحة قرو في الاراضي التشادية. (الحرير، مرجع سبق ذكره)

وبذلك ابتعد عن أماكن نفوذ الدولة العثمانية حيث كان النفوذ يضعف كلما اتجهنا جنوباً ، وكان القرار السياسي يصدر بدون معوقات فعليه من جانب الدولة العثمانية .

أن التعامل بين زعماء الطريقة وسلاطين بني عثمان كان دائماً يكتنفه الريبة والشك ، رغم أن تقارير الولاة العثمانيين في الولاية طرابلس وبرقة فيما يخص الطريقة السنوسية اتسمت في معظمها بالإيجابية، في حيث أن التقارير التي بعثها قناصل الدول الأوروبية في طرابلس إلي العاصمة اسطنبول تحمل في طياتها الروح العدائية المبطنة بالأطماع الاستعمارية ، تجاه الطريقة السنوسية، (الحرير ع.) فقد حاولت الدول الأوروبية الإيقاع بين زعماء الحركة والدولة العثمانية أكثر من مرة، ولكن في كل مرة ينجح ابن السنوسي في كسب ود سلاطين بني عثمان وذلك بفضل بُعد نظره وحكمته التي أغضبت الكثير من الحاقدين ودهاة الاستعمار ودعاته.

وفي عهد الوالي أحمد راسم باشا الذي حكم ما بين1881- 1883- فإن العلاقات السنوسية العثمانية وصلت أسوء ما تكون عليه ، فأحمد راسم كان على نقيض خلفه من الولاة ، إذ أنه لا يكن احتراماً ولا تعاطفاً للطريقة السنوسية ، فقد أعطى تعليمات لمتصرف الخمس ليقدم له تقريراً عن زيارة أحد أتباع السنوسية وهو الشيخ محمد السني شيخ زاوية مزدة الذي كان يزور الخمس وتتبع حركاته والقبض عليه فيما لو ظهرت عليه أحوال توجب الشك فيه ، وكتب متصرف مدنية الخمس تقريراً إلي الوالي بأن الشيخ محمد السني كان يزور المدينة للإشراف على أنشاء مسجدها. (الحرير ع.)

مما سبق يتضح أن رجال السنوسية تمكنوا من إقامة علاقات متينه مع رجال الإدارة العثمانية في كل من طرابلس وبنغازي ، ويبدوا أن الحكومة العثمانية قررت أن تكسب السنوسية في صفها ، خصوصاً بعد أن قدمت للقبائل خدمات جليلة في مجال الدعوة والتعليم والإرشاد وعالجت ظاهرة خروج القبائل عن الإدارة العثمانية بحكمة نادرة.

كانت القبائل تقبل نصائح السنوسية ويطيعون العثمانيين بناءً علي توجيهاتهم ، لذلك تركت الإدارة العثمانية حكم داخل البلاد في يد زعماء الحركة، (سليمان، الحركات السنوسية والغرابية والمهدية دراسة مقارنة مع الإشارة لدور كل منها في مقاومة الاستعمار رسالة ماجستير، يدون)ولم يكن اعتراف الأتراك بإمارة السنوسية على

دواخل برقة أمراً غريباً، بل إن ما فعلته الدولة العثمانية كان يتفق مع الخطة التي اتبعتها في سياستها اتجاه الدول العربية عندما وجدت أن من الخير لها أن تكون على وفاق مع الإمارات العربية التي لم يكن في استطاعة الدولة القضاء عليها ؛ ففضلت إقامه علاقات طيبة مع هذه الإمارات ، حتي تضمن مؤازرتها للدولة ، عند الحاجة في وقت الخطر لذلك أعترف العثمانيون بإمارة آل سعود على نجد وآل راشد على حائل وآل الصباح على الكويت ، وكان العثمانيون لا يرون أية غضاضة أو خطر على كيانهم في وجود هذه الإمارات مادامت منضوية تحت لواء الخلافة. (شكري، مرجع سبق ذكره)

إذن كان موظفو الإدارة العثمانية لا يبالون في أن يتركوا السنوسية تسيطر علي دواخل البلاد ، طالما ظلت القبائل تدفع الضرائب ، ولا يقع منها أي تصرف معادً سلطة السلطان، (سليمان، مرجع سبق ذكره) فقد كان للأتراك مشاكل كافية في أماكن أخرى فهم في غني عن معادات طريقة إسلامية قوية، يقف خلفها رجال القبائل ، لهذا تركوا السنوسية تقوم بوظائف كثيرة من مهام الحكومة كالتعليم وضبط الأمن وإقامة العدالة ثم جباية الضرائب. (برتشارد ا.، مرجع سبق ذكره)

أن استقرار القبائل الذي أوجدته السنوسية في مجتمع برقة يعني استمرار لدفع الضرائب ؛ التي كانت ترد إلي الإدارة العثمانية سنوياً، وهذا ما تسعى إلية الإدارة العثمانية ، فضلاً عن ذلك فقد وجدت الإدارة العثمانية نفسها تتوغل شيئا فشيئا مستأنسة بتوغل السنوسية في الدواخل حتي وصلت إلى أبعد نقطة لها وهي واحة الكفرة التي كان موقعها يوماً ما عصياً عليها. (الحرير، مرجع سبق ذكره)

وحين كانت تبرز أية قضية تستدعي الاتصال المباشر بين زعيم الطريقة والوالي العثماني كان ذلك يتم عن طريق شيخ زاوية بنغازي ، أو بواسطة رسول خاص يخرج من الجغبوب أو الكفرة إلي المتصرف في بنغازي. (عبدالقادر، بدون) فشيخ زاوية بنغازي يعتبر سفيراً للحركة السنوسية عند حاكم بنغازي وكان الأخير يستشيره في القضايا التي تتعلق بالقبائل ، وعن طريقه وطريق الإخوان في الزوايا المقامة في المدن، كانت أخبار العالم الخارجي تصل زعيم الطريقة في واحة الكفرة القصية. (الطاهر ع.، مرجع سبق ذكره)

كان من الصعب على الإدارة العثمانية فرض نفوذها عل قبائل برقة ، فلم تكن القبائل تخشي الإدارة العثمانية التي كانت متمركزة في المدن ، وتمارس سلطاتها عن طريق موظفيها، (الطاهر ع.، مرجع سبق ذكره) كان الوضع الإداري في برقة غير مستقر ، كانت برقة بين عامي1836 – 1863– قائمقامية تابعه لمركز الولاية في طرابلس ومركزها بنغازي ، وفي عام 1863م أصبحت برقة متصرفية تتبع مركز الدولة في استانبول، و بين عامي 1888–1872 ، أصبحت ولاية مستقلة، ثم عادت في عام 1888 وحتي 1911 إلي وضعها القديم كمتصرفيه تابعة لطرابلس. (حميدة ع.، مرجع سبق ذكره)

ولم تكن الإدارة العثمانية قادرة على فرض الضرائب على القبائل البرقاوية ؛ (الدجاني، مرجع سبق ذكره) نظر لكبر مساحة البلاد وقسوة طبيعتها وانعدام طرق المواصلات الكثيفة والسهلة، (موسى، 1988) وكذلك قوة القبائل وضعف الحاميات العثمانية في بنغازي ودرنة ، وقد وصل عدد القوة العسكرية في بنغازي الي 1100جندي في عام 1881 و3500 في عام 1890 م وهذه القوه الصغيرة ليس بمقدورها مواجهة القبائل البرقاوية المسلحة فقد ملكوا البراعصة 14،000بندقية والدرسة 8،000 بندقية والعبيدات 6000 والعواقير 14،000. (حميدة ع.، مرجع سبق ذكره)

لقد ظلت قبائل برقة خارج نطاق الدولة العثمانية وليس معني ذلك ، أن السيادة العثمانية كانت غير موجودة ، ولكن المقاومة الفعلية لسيادة الدولة ظلت موجودة في دواخل البلاد نظراً لقوة المجتمع القبلي وقدرة على حمل السلاح والهروب في أعماق الصحراء وأطرافها، (حميدة ع.، مرجع سبق ذكره)وقد تضطر القبائل إلي التحايل او المماطلة في تسديد الضرائب، لعدم قدرتها على تسديدها لاسيما في المناطق النائية والواحات ، إذ يصعب علي السلطات العثمانية الوصول إليها ، وأحياناً تضطر القبائل إلي طلب تقسيط ما عليها من ضرائب كما فعلت قبيلة العواقير ، ومن جراء القسوة في جباية الضرائب حدثت انتفاضات عدة في مناطق مختلفة مثل انتفاضة أهل جالو و اوجلة سنه 1868 م. (الوبية، 2005)

وقد كتب المدير العثماني لواحة أوجلة في تقرير إلي رؤسائه بأن القبائل ترفض دفع الضرائب للدولة العثمانية ، ولكن ترسل 5000 جملا محملاً بالحبوب والتمور كزكاة لمركز الحركة في الجغبوب. (محمد، بدون)

حاولت الدولة العثمانية اتباع سياسة سليمة لإغراء قبائل في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وهي تعيين زعماء القبائل القوية كمديرين وجامعي ضرائب ، وذلك لضمان ولائهم. (حميدة ع.، مرجع سبق ذكره)

ومما يدل على ذلك ما قام به حاكم برقة ديوان أفندي عام 1843 م باستمالة قبائل البراعصة القاطنة بالجبل الأخضر ، والتي كانت تعتبر من أشد القبائل البرقاوية عداوة للسلطة العثمانية ، وذلك بتعيين أكبر زعمائها نفوذاً وهو ابو بكر حدوث الممثل الشخصي في جباية الضرائب بالجبل الأخضر ، ومنحه لقب بك، كما عُين وبنفس الأسلوب السياسي علي الاطيوس شيخ قبيلة المغاربة مديراً لمنطقة سرت، (هارون، برقة بين السيطرة العثمانية والقوى المحليةوالاطماع الاجنبية1835-1911 رسالة دكتوراه غير منشورة، 2010) وأعضاء من عائلة الكزه والعبار من قبيلة العواقير عينوا في مناصب إدارية. (حميدة ع.، المرجع السابق)

والجدير بالملاحظة أنه في فترات قوة الدولة ازداد إحساس الأهالي بقسوة الادارة والحكم العثماني، إلا أن هذه السياسة لم تنجح في فترات ضعف الولاة فقد عادت القبائل إلي التذمر والامتناع علي سداد الضرائب، وكان ذلك يتوقف علي قدرة الأهالي على الصمود في وجه الإدارة العثمانية (هارون، المرجع السابق)، والفرار إلي الدواخل إذ لزم الأمر.

إذ اتخذت الحكومة قرار بفرض ضريبة على الأراضي الزراعية المملوكة للأفراد والقبائل في برقة خلال عام 1871-1888، إلا أن القبائل رفضت دفعها كما رفضت الاعتراف بها ، وحاولت حمل المتصرف حسن تحسين علي مراجعة الباب العالي ، في ذلك بأن تلك الأراضي لا تدر دخلاً يستحق أن تدفع عليه ضريبة أخرى ، وتصلب الطرفان حتي بدا أن الصدام واقع لا محالة بين الطرفين ، ويبدوا أن حسن تحسين أراد أن يطبق ضريبة الأملاك العقارية حتي على وقف الزوايا والمساجد ، وهي معفاة بقوه القانون العام ، فأدى هذا بالطبع إلي تحرك مشايخ الزوايا السنوسية ضد هذا القرار فزادوا من تأزم الموقف بتحريضهم للقبائل على الإصرار على عدم الامتثال عن الدفع ، ولم يكن حسن تحسين بالرجل الذي تهابه القبائل ، لذلك فإن القبائل رفضت دفع حتي ما عليها من الميري ، ولما وجه ضد بعضها قوة عسكرية تصدى لها بعض أفرادها وقتلوا قائدها وبعض رجالها وحملوها علي الفرار ، وكان هؤلاء من قبيلة زوية، (بازمة، برقة في

العهد العثماني الثاني، 1994) حيث هربوا إلي الصحراء واستقروا في واحة اجخرة، وقامت السلطات العثمانية بمصادرة عدد من حيوانات الأهالي في الوقت الذي كانوا في أشد حاجة إليها خاصة في مواسم الحرث. (هارون، مرجع سبق ذكره)

كما ان قبيلة البراعصة هي الأخرى قامت بطرد المدير وحامية الجند الذين كانوا معه، (حميدة ع.، مرجع سبق ذكره) وحذت باقي القبائل حذوهم ، وشعرت الأستانة بخطورة الموقف إذ خشيت تدخل الدول الأوروبية فتفقد الإقليم ، كما فقدت مصر وتونس ، فسارع السلطان عبد الحميد بإيفاد مندوب خاص إلي الجغبوب ليستعين بالسنوسي على حل الإشكال، وقدم صادق بك العظم[5]حاملاً هدايا السلطان ورساله منه سنه 1887م فاستقبل بحفاوة وقضى عشرة أيام بالواحة ، درس خلالها مع كبار السنوسية أفضل السبل لحل المشاكل ليس في برقة وحدها ، وإنما في جنوب طرابلس وفزان حيث كانت القبائل هناك تقف نفس الموقف من قانون الضرائب بوجه عام. (بازمة، مرجع سبق ذكره)

كانت تلك المساندة التي تقدمها السنوسية للإدارة العثمانية في هذا الخصوص هي السبب الرئيس في جباية الضرائب بدون اضطرابات ، حيث كان شيوخ الزوايا يرافقون مديرو الأقضية ومفارز جمع الضرائب إلي شيوخ القبائل الملحقة بزواياهم ، وكان من المصلحة العامة لكل من الإدارة العثمانية والسنوسية بطبيعة الحال ان يتوفر الأمن والعدالة ، فتعاون الطرفان من أجل ذلك . (برتشاد)

لقد حاول الموظفون الأتراك أن يظلوا على علاقات حسنة مع شيوخ السنوسية، وساعد في ذلك كونهم رجالاً مثقفين يُسر لهم أن يتقلبوا تعاليمها الرفيعة، ومع أن الإدارة في برقة تميزت في هذه الفترة بالتعاون التركي السنوسي إلا أنه كان يتولد صراع غير مكشوف من وقت لأخر، (برتشارد ا.، مرجع سبق ذكره) وذلك عندما حاول الوالي أحمد باشا زهدي عام 1903 – 1905 بموجب تعليمات

([5])صادق مؤيد العظم سياسي وعسكري واديب ، ولد بدمشق عام 1840م ، بعد دراسته الأولية والمتوسط سافر إلي اسطنبول للدراسة العسكرية عمل مدرساً لمادة الكيمياء في الكليات العسكرية بإسطنبول، تقلب في الوظائف والرتب حتى صار مستشار السلطان عبدالحميد الثاني، أوفده السلطان في عدة مهام إلي افريقيا منها مهمته إلي واحة الجغبوب وأخرى إلي الكفرة ، للمزيد انظر صادق مؤيد العظم ، رحلة في الصحراء الكبرى.

من الأستانة، أن يفرض ضرائب على محاصيل رجال القبائل والزوايا على حد السواء، فهاجمت القبائل المحيطة بالمرج من جراء ذلك فرقة عسكرية كلفت بجمع الضرائب وردوا أفرادها إلي بنغازي ، بعد أن جردوهم من كل شيء كان معهم. (برتشارد ا.، مرجع سبق ذكره)

وفي عام 1908 حاولت الإدارة العثمانية فرض ضريبة على غلال الأراضي السنوسية ، وعند ذلك عقد اجتماع لقبائل برقة حضره ما يقارب مائة وخمسون شيخاً، وقرر فيه المجتمعون ألا يدفعوا أية ضريبة للحكومة إلي أن تسحب ضريبتها الجديدة ، وفعلاً اسقطت الحكومة الضريبة (برتشارد ا.، مرجع سبق ذكره)، هذا الموقف يبين لنا مدى احتواء السنوسية للقبائل ومدي ولاء القبائل للسنوسية وأن الاثنين يكمل بعضهما الآخر وأن المساس بالسنوسية تعتبره القبائل مساساً بها .

كان من مصلحة القبائل والسنوسية أن لا تصبح الإدارة العثمانية قوية اكثر من اللازم ، وقد كسبت السنوسية من مركزها المتوسط بين الطرفين بروزاً في داخل البلاد أدي إلي جعل النظام القبلي أن يصبح حكومة مستقلة في مواجهة الإدارة العثمانية. (برتشارد ا.، مرجع سبق ذكره)

هناك العديد من التغيرات التي جدت على الساحة السياسية والتي ساهمت أكثر في التقارب السنوسي العثماني، حيث توقف نشاطها الديني ، وبدأ العمل على نشاط من نوع أخر إلا وهو النشاط العسكري ، وذلك لظهور الاستعمار الفرنسي في الجنوب وتهديده لنشاط السنوسية في تلك المناطق.

كانت السنوسية حتي ذلك الوقت قد رفضت السماح للعلم التركي أن يرفرف فوق الجغبوب والكفرة ؛ولم تسمح لمندوب الدولة العثمانية أن يقيم في تلك الواحات ، رغم الجهود الكثيرة (برتشارد ا.، مرجع سبق ذكره)التي بذلت في سبيل ذلك ، حتي إن علماً أرسل إلي الكفرة لهذا الغرض على يد عمر الكيخيا سنه 1908 م عضو منطقه بنغازي في مجلس المبعوثان العثماني، (الحرير) أما وقد تغير الوضع وقد أصبح أحمد الشريف يرغب بإعلان السيادة العثمانية علي المراكز السنوسية مادام أن ذلك لا يتبعه أي تدخل مباشر في شؤونهم، (برتشارد ا.، مرجع سبق ذكره) فقد دخل الطرفان السنوسي والعثماني في مفاوضات عام 1910 م أسفرت عن أرسال جند من النظاميين وقائمقام إلي الكفرة ، (بدوي م.، مرجع سبق ذكره) وذلك من أجل حماية الكفرة من هجوم فرنسي مرتقب ، هذا من الناحية ومن

ناحية اخرى ، لم يكن للسنوسية أي وضع دبلوماسي في التدخلات الدولية ، ولذا فإنهم لم يكن بمقدورهم التقدم بعرائض رسمية ضد العدوان الفرنسي للمستشارات الأوربية ، إلا عن طريق البلاط العثماني، (برتشارد ا.، مرجع سبق ذكره) لهذا وافق أحمد الشريف عام1910م على استقبال قائمقام عثماني في الكفرة شريطة أن يكون الرجل سنوسي، كما وفق على أن يرفع العلم العثماني هناك ، وقد بعث إليه متصرف بنغازي مراد فؤاد بك السيد كيلاني الأطيوش ، وهو من أتباع السنوسية ليستلم مهام منصبه كقائمقام في الكفرة سنه 1910م . (الحرير، مرجع سبق ذكره)

هذا وقد بعثت الإدارة العثمانية أول وآخر مدير إلي الجغبوب، وكان شيخاً من مشايخ القبائل السنوسية وهو الحسين بوبكر حدوث البرعصي ، وقد رُفعت الراية العثمانية للمرة الأولي والأخيرة في الجغبوب ، وقد ظل في منصبه حتي عام 1912م،حيث انسحب من هناك تمشياً مع الاتفاق الذي تم الوصول إلية بين أنور باشا وزير الحربية وأحمد الشريف. (برتشارد ا.، مرجع سبق ذكره)

كما دعا السنوسية الاتراك إلي تبستي tibesti عام 1910، و إلي برقوbarqo فارسلوا اليوزباشي رفقي ، الذي رفع الراية العثمانية إلي جانب الراية السنوسية في زاوية وان بالقرب من عين كلك عام 1911. (بدوي م.، مرجع سبق ذكره)

قد رأي العثمانيون في الزوايا السنوسية على اطراف الصحراء الليبية ، خطوط دفاع امامية تحميهم من الاستعمار الفرنسي الذي انتزع من قبل الممتلكات العثمانية في الجزائر وتونس، (العقاد، 1970) وعندما لاحت في الأفق الأطماع الإيطالية في ليبيا، مُنذ ذلك الوقت صارت مقاومة هذه الأطماع هي الشغل الشاغل لكل من الإدارة العثمانية وحليفتها السنوسية ، وتم هذا التعاون على أكمل وجه في عهد ، والي طرابلس المشير رجب باشا. (العقاد، مرجع سبق ذكره)

وقد أرسل أنور باشا كتاباً لأحمد الشريف يطلب فيه بأن يعد منشوراً إلي القبائل لكي يستعد الجميع للجهاد ، وفعلاً قام أحمد الشريف بإعداد منشور بعث به إلي مشايخ الزوايا ورؤساء القبائل يحث الجميع على الجهاد، (ارسلان، 2000) وكان منشور أحمد الشريف اكبر حافز للقبائل على المضي في الجهاد كما كان لوجود كبار السادة السنوسية مثل السيد محمد ادريس والسيد محمد

الرضى والسيد محمد عابد في المعسكر العثماني ، أثر كبير في التفاف المجاهدين حول القائد العثماني أنور باشا. (عارف، 1993)

وقد واشتركت القبائل مع الاتراك حتي 1912م في القتال ضد الغزو الايطالي، (بدوي م.، مرجع سبق ذكره) حيث تم إنهاء التواجد العسكري للعثمانيين في كلاً من طرابلس وبنغازي ، و إنهاء التبعية الفعلية بتوقيع معاهدة اوشي لوزان 1912م ، وبهذا خرجت المناطق التي انتشرت فيها السنوسية عن الدولة العثمانية ، وعليه فقد أضيف على مهام السنوسية مهام جديدة ولأول مره وبدون الرجوع إلي السلطات التركية ،وهي مهمه اتخاذ القرار السياسي ، حيث منح السلطان العثماني ولاية طرابلس الغرب استقلالاً تاماً ، تاركاً لها الحق في تقرير مصيرها والدفاع عن نفسها ، ويمكن اعتبار هذا الحادث بداية استقلال الإمارة السنوسية .

الخاتمة

مما سبق يتضح لنا ان محمد بن على السنوسي كان شخصية فذه نجح في بناء حركة دينية اجتماعية ومن ثم سياسية ، قد كان نجاح السنوسية مبني على قدرة المجتمع البرقاوي ، حيث وجد فيهم تربه خصبة زرع فيهم أفكاره الإصلاحية، كما وجد فيهم نفوساً متهيئة لحمل الدعوة ، وهذا المجتمع الذي وفرت له السنوسية القيادة ، واستفادت من مؤسساته القبلية ، ووحدت ونسقت التعاون بين قبائلها، إذ ركزت على عوامل التوحيد في جمع القبائل وكان الإسلام هو العامل التوحيدي الأول، كما نجح قادة الحركة في تفهم المجتمع القبلي وبالذات النظام الاجتماعي، وعلى المستوى السياسي نجحت السنوسية في اختيار مراكز قياداتها بعيداً عن نفوذ الإدارة العثمانية .

بدأت الحركة السنوسية بدعوة إصلاحية دينية لتصل إلي الحركة سياسية تقاوم الاستعمار الأوروبي على العديد من الجبهات لتصبح دولة غير معلنة في عام 1912م قادرة على اتخاذ القرار السياسي لتصل في نهاية المطاف إلي حكومة ودولة مستقلة عام1951.

الهوامش

احمد الشريف السنوسي. (بدون). *بغية المساعد في احكام المجاهد* (المجلد الأولى). طرابلس: مركز الليبي للمحفوظات التاريخية.

أحمد الشريف السنوسي. (بلا تاريخ). مرجع *سبق* ذكره.

احمد بن عبد الله بن مسعود العزيزي. (2009). *عمر المختار وكفاح شعب* (المجلد الأولى). القاهرة: مركز الراية.

احمد صدقي الدجاني. (بلا تاريخ). مرجع *سبق* ذكره.

احمد صدقي الدجاني. (بلا تاريخ). مرجع *سبق* ذكره.

احمد صدقي الدجاني. (بلا تاريخ). مرجع *سبق* ذكره.

احمد عبيد احمد بدوي. (بلا تاريخ). مرجع *سبق* ذكره.

اخمد الشريف السنوسي. (بلا تاريخ). مرجع *سبق* ذكره.

المرجع السابق. (بلا تاريخ).

المرجع السابق. (بلا تاريخ).

المرجع السابق. (بلا تاريخ).

المرجع السابق. (بلا تاريخ).

المرجع السابق. (بلا تاريخ).

المرجع السابق. (بلا تاريخ).

المرجع السابق. (بلا تاريخ).

المرجع السابق. (بلا تاريخ).

المرجع السابق. (بلا تاريخ).

المرجع السابق. (بلا تاريخ).

المرجع السابق. (بلا تاريخ).

المرجع السابق. (بلا تاريخ).

المرجع السابق. (بلا تاريخ).

المرجع السابق. (بلا تاريخ).

المرجع السابق. (بلا تاريخ). صفحة 16.

المرجع السابق. (بلا تاريخ). صفحة 15.

المرجع السابق. (بلا تاريخ).

المرجع السابق. (بلا تاريخ).

المرجع السابق. (بلا تاريخ).

المرجع السابق. (بلا تاريخ).

المرجع السابق. (بلا تاريخ).

المرجع السابق. (بلا تاريخ).

المرجع السابق. (بلا تاريخ).

المرجع السابق. (بلا تاريخ).

المرجع نفسه. (بلا تاريخ).

امساعد محمد عبد الرازق هارون. (2010). *برقة بين السيطرة العثمانية والقوى المحليةوالاطماع الاجنبية1835-1911 رسالة دكتوراه غير منشورة.*

امساعد محمد عبد الرازق هارون. (بلا تاريخ). *المرجع السابق.*

امساعد محمد عبد الرازق هارون. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره.*

ايفانز برتشا. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره.*

ايفانز برتشاد. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره.*

ايفانز برتشارد. (بدون). *السنوسيون في برقة*. بنغازي: قاريونس.

ايفانز برتشارد. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره.*

ايفانز برتشارد. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره.*

ايفانز برتشارد. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره.*

ايفانز برتشارد. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره.*

ايفانز برتشارد. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره.*

ايفانز برتشارد. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره.*

ايفانز برتشارد. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره.*

ايفانز برتشارد. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره.*

ايفانز برتشارد. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره.*

ايفانز برتشارد. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره.*

ايفانز برتشارد. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره.*

ايفانز برتشارد. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره.*

ايفانو برتشارد. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره.*

تقرير نائب بنغازي إلى والي طرابلس بتاريخ 4محرم 1291هـ. (بلا تاريخ). وثيقة. تأليف احمد صدقي الدجاني، مرجع *سبق* ذكره (صفحة 296).

تيسير موسى. (1988). *المجتمع الليبيفي العهد العثماني الثاني*. دار العربية للكتاب.

رأفت غنمي الشيخ. (1972). *تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة*.

رسالة أحمد الشريف إلى القنصل الإيطالي. (بلا تاريخ). وثيقة. تأليف علي عبد اللطيف حميدة، مرجع *سبق* ذكره.

رسالة من احد الأخوان واسمه محمد الاسمع إلى احد علماء طرابلس بتاريخ 15 محرم1276هـ. (بلا تاريخ). وثيقة. تأليف احمد صدقي الدجاني، مرجع *سبق* ذكره (صفحة 168).

رسالة من مجلس الأخوان إلى عمر باشا المنتصر قائمقام سرت 6 شوال1310. (بلا تاريخ). وثيقة. تأليف محمد الطيب الأشهب، *المهدي السنوسي* (صفحة 58).

رسالة من محمد بن على السنوسي إليمحمد صالح باشا. (بلا تاريخ). وثيقة. تأليف محمد الطيب الأشهب، *المهدي السنوسي* (صفحة 145).

رسالة من محمد بن علي السنوسي إلى مصطفى المحجوببتاريخ 15 صفر 1264هـ. (بلا تاريخ). وثيقة. تأليف احمد صدقي الدجاني، مرجع *سبق* ذكره (صفحة 164).

رسالة من محمد بن علي السنوسي إلى مصطفى باشا قائمقام فزان 1273هـ. (بلا تاريخ). وثيقة. تأليف محمد الطيب الأشهب، *المهدي السنوسي* (صفحة 152).

رسالة من محمد بن علي السنوسي إلى والي طرابلس المشير محمد امين باشا. (بدون). وثيقة. تأليف محمد الطيب الأشهب، *المهدي السنوسي* (صفحة 148).

رسالة من محمد بن علي السنوسي إلي اهل واجنقة. (1967). وثيقة. تأليف احمد صدقي الدجاني، *الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر* (صفحة 185).

رسالة من محمد بن علي السنوسي إلي مطفى باشا حاكم فزان. (بدون). وثيقة. تأليف محمد الطيب الأشهب، *السنوسي الكبير* (صفحة 24).

رسالة من محمد بن علي السنوسيإلى حاكم بنغازي محمد صالح باشا. (بلا تاريخ). وثيقة. تأليف محمد الطيب الأشهب، *المهدي السنوسي* (صفحة 145).

رسالة من والي طرابلس كمال باشا إلى وزارة الداخلية. (بلا تاريخ). وثيقة. تأليف احمد صدقي الدجاني، مرجع *سبق* ذكره (صفحة 166).

رسالة من وإلي طرابلس كمال باشا إلى وزارة الداخلية. (بلا تاريخ). وثيقة. تأليف احمد صدقي الدجاني، مرجع *سبق* ذكره (صفحة 203).

رسالةمن محمد بن علي السنوسي إلي والي طرابلس محمد أمين باشا. (بلا تاريخ). وثيقة. تأليف محمد الطيب الأشهب، *السنوسي الكبير* (صفحة 24).

رسالةمنةمحمد بن علي السنوسي. (بلا تاريخ). وثيقة. تأليف محمد عبداللاه مصطفي، مرجع *سبق* ذكره (الصفحات 209-210).

سليمان محي الدين سليمان. (بلا تاريخ). مرجع *سبق* ذكره.

سليمان محي الدين سليمان. (بدون). *الحركات السنوسية والعُرابية والمهدية دراسة مقارنة مع الإشارة لدور كل منها في مقاومة الاستعمار رسالة ماجستير*. القاهرة: معهد البحوث والدراسات الإفريقية.

شكيب ارسلان. (2000). *خلاصة رحلة المرحوم السيد احمد الشريف السنوسي*. لبنان: دار التقدمية.

صلاح العقاد. (1970). *ليبيا المعاصرة*. معهد البحوث والدراسات العربية.

صورة البيولدي العالي في حق السيد محمد المهدي السنوسي وهو من والي الولاية حالت باشا إلي متصرف الجبل قاسم باشا بتاريخ 3 جما الأولى 1287هـ. (بلا تاريخ). وثيقة. تأليف احمد صدقي الدجاني، *مرجع سبق ذكره* (صفحة 171).

عبد الجليل الطاهر. (1969). *المجتمع الليبي دراسات اجتماعية وبولوجية*. بيروت.

عبد الجليل الطاهر. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره*.

عبد الجليل الطاهر. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره*.

عبد الجليل الطاهر. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره*.

عبد الجليل الطاهر. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره*.

عبد الجليل الطاهر. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره*.

عبد الجليل الطاهر. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره*.

عبد الجليل الطاهر. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره*.

عبد الله عبد الرازق ابراهيم. (بدون). *الحركة السنوسية في ليبيا* (المجلد بدون). القاهرة: معهد الدراسات والبحوث الإفريقية.

عبد الله عبد الرازق ابراهيم. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره*.

عبد الله عبد الرازق ابراهيم. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره*.

عبد الملك عبد القادر. (بدون). *تاريخ الحركة السنوسية الحاكمة في ليبيا*. بيروت: دار الجزائر.

عبد المولى صالح الحرير. (بلا تاريخ). صفحة 21.

عبد المولى صالح الحرير. (بدون). العلاقة بين رواد الطريقة السنوسية والدولة العثمانية قبل الغزو الإيطالي. *مجلة كلية الآداب*، صفحة 8.

عبد المولى صالح الحرير. (بلا تاريخ). مرجع سبق ذكره. صفحة 5.

عبد المولى صالح الحرير. (بلا تاريخ). مرجع سبق ذكره. صفحة 12.

عبد المولى صالح الحرير. (بلا تاريخ). مرجع سبق ذكره. صفحة 16.

عبد المولى صالح الحرير. (بلا تاريخ). مرجع سبق ذكره. صفحة 16.

عبد المولى صالح الحرير. (بلا تاريخ). مرجع سبق ذكره. صفحة 9.

عبد المولى صالح الحرير. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره*.

عبدالجليل الطاهر. (1969). *المجتمع الليبي دراسات اجتماعية وبولوجية*. بيروت.

علي عبد اللطيف حميدة. (بلا تاريخ). مرجع *سبق* نكره.

علي عبد اللطيف حميدة. (بلا تاريخ). *المرجع السابق*.

علي عبد اللطيف حميدة. (بدون). *المجتمع والدولة والإستعمار في ليبيا*. بيروت: مركز دراسات الوحدة.

علي عبد اللطيف حميدة. (بلا تاريخ). مرجع *سبق* نكرة.

علي عبد اللطيف حميدة. (بلا تاريخ). مرجع *سبق* نكره.

علي عبد اللطيف حميدة. (بلا تاريخ). مرجع *سبق* نكره.

علي عبد اللطيف حميدة. (بلا تاريخ). مرجع *سبق* نكره.

علي عبد اللطيف حميدة. (بلا تاريخ). مرجع *سبق* نكره.

علي عبد اللطيف حميدة. (بلا تاريخ). مرجع *سبق* نكره.

علي عبد اللطيف حميدة. (بلا تاريخ). مرجع *سبق* نكره.

علي عبد اللطيف حميدة. (بلا تاريخ). مرجع *سبق* نكره.

علي عبد اللطيف حميدة. (بلا تاريخ). مرجع *سبق* نكره.

علي عبد اللطيف حميدة. (بلا تاريخ). مرجع *سبق* نكره.

علي عبد اللطيف حميدة. (بلا تاريخ). مرجع *سبق* نكره.

علي عبد اللطيف حميدة. (بلا تاريخ). مرجع *سبق* نكره.

عمر علي بن اسماعيل. (1972). *التطور السياسي والاجتماعي في ليبيا 1836-1882*. القاهرة: جامعة عين شمس.

عمر علي بن اسماعيل. (بلا تاريخ). مرجع *سبق* نكره.

عمر علي بن اسماعيل. (بلا تاريخ). مرجع *سبق* نكره.

عمر علي بن اسماعيل. (بلا تاريخ). مرجع *سبق* نكره.

عمر علي بن أسماعيل. (بلا تاريخ). مرجع *سبق* نكره.

عمر علي بن اسماعيل. (بلا تاريخ). مرجع *سبق* نكره.

فراسيشكو كورو. (1984). *ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني*. طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع.

فرج عبد العزيز نجم. (بدون). *القبيلة والإسلام والدولة*. بنغازي: مكتبة 17 فبراير.

فرج عبد العزيز نجم. (بلا تاريخ). مرجع *سبق* نكره.

فرج عبد العزيز نجم. (بلا تاريخ). مرجع *سبق ذكره*.

كمال علي محمد الويبة. (2005). *الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب*. طرابلس: مركز الجهاد الليبي.

لوثروب استودار. (بدون). *حاضر العالم الإسلامي*.

ماهر شعبان. (بدون). *دور السنوسية في مقاومة الغزو الفرنسيلتشاد 1899-1912*.

ماهر شعبان. (بلا تاريخ). مرجع *سبق ذكره*.

ماهر شعبان. (بلا تاريخ). مرجع *سبق ذكره*.

ماهر شعبان. (بلا تاريخ). مرجع *سبق ذكره*.

ماهر شعبان. (بلا تاريخ). مرجع *سبق ذكره*.

ماهر شعبان. (بلا تاريخ). مرجع *سبق ذكره*.

محمد الطيب الأشهب. (1936). *برقة العربية أمس واليوم*. مصر.

محمد الطيب الأشهب. (بلا تاريخ). *السنوسي الكبير*.

محمد الطيب الأشهب. (بلا تاريخ). *السنوسي الكبير*.

محمد الطيب الأشهب. (بلا تاريخ). *السنوسي الكبير*.

محمد الطيب الأشهب. (بلا تاريخ). *السنوسي الكبير*.

محمد الطيب الأشهب. (بدون). *السنوسي الكبير*.

محمد الطيب الأشهب. (بدون). *المهدي السنوسي*.

محمد الطيب الأشهب. (بدون). *المهدي السنوسي*.

محمد الطيب الأشهب. (بدون). *المهدي السنوسي*.

محمد الطيب الأشهب. (بلا تاريخ). *برقة العربية أمس واليوم*.

محمد الطيب الأشهب. (بلا تاريخ). *برقة العربية أمس واليوم*.

محمد الطيب الأشهب. (بلا تاريخ). مرجع *سبق ذكره*.

محمد الطيب الأشهب. (بلا تاريخ). مرجع *سبق ذكره*.

محمد عبد اللاه مصطفى. (بدون). مرجع *سبق ذكره*.

محمد عبد اللاه مصطفى. (بلا تاريخ). مرجع *سبق ذكره*.

محمد عبد اللاه مصطفي. (2006). *منهج الاصلاح بين الدعوة الوهابية والدعوة السنوسية*. كلية دار العلوم.

محمد عبداللاه مصطفى. (بلا تاريخ). مرجع *سبق ذكره*.

محمد عبيد احمد بدوي. (بلا تاريخ). مرجع *سبق ذكره*.

محمد عبيد احمد بدوي. (بلا تاريخ). مرجع سبق ذكره.

محمد عبيد احمد بدوي. (بلا تاريخ). مرجع سبق ذكره.

محمد عبيد أحمد بدوي. (بلا تاريخ). مرجع سبق ذكره.

محمد عبيد أحمد بدوي. (بلا تاريخ). مرجع سبق ذكره.

محمد عبيد أحمد بدوي. (بلا تاريخ). مرجع سبق ذكره.

محمد عبيد أحمد بدوي. (بلا تاريخ). مرجع سبق ذكره.

محمد عبيد احمد بدوي، (1988). *الحركة السنوسية ودورها الديني والسياسي في افريقيا ،رسالة ماجستير*. القاهرة.

محمد عثمان الحشائشي. (بدون). *جلاء الكرب عن طرابلس الغرب*. بيروت: دار لبنان.

محمد عثمان الحشائشي. (بلا تاريخ). مرجع سبق ذكره.

محمد عيسى صالحة. (1980). *صفحات مجهولة من تارخ ليبيا وثائق عن أحمد الشريف السنوسي*. الكويت: جامعة الكويت.

محمد فؤاد شكري. (1948). *السنوسية دين ودولة* (المجلد الإولي). القاهرة: دار الفكر العربي.

محمد فؤاد شكري. (بلا تاريخ). مرجع سبق ذكره.

محمد فؤاد شكري. (بلا تاريخ). مرجع سبق ذكره.

محمد فؤاد شكري. (بلا تاريخ). مرجع سبق ذكره.

محمد فؤاد شكري. (بلا تاريخ). مرجع سبق ذكره.

محمد فؤاد شكري. (بلا تاريخ). مرجع سبق ذكره.

محمد فؤاد شكري. (بلا تاريخ). مرجع سبق ذكره.

محمد محمود عارف. (1993). دور السنوسية في الجهاد الليبي. *كلية الآداب للبحوث والدراسات الأنسانية*، صفحة 49.

محمد محمود محمد. (بدون). *واحة اوجلة وتجارة القوافل خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر رسالة ماجستير غير منشورة*.

محمد مصطفى بازمة. (1994). *برقة في العهد العثماني الثاني* (المجلد بدون).

محمد مصطفى بازمة. (بلا تاريخ). مرجع سبق ذكره.

محمد مصطفى عبد اللاه. (بلا تاريخ). مرجع سبق ذكره.

مصطفى عبد الله بعيو. (بدون). *دراسات في التاريخ اللوبي*.

مصطفى عبد الله بعيو. (بلا تاريخ). مرجع سبق ذكرة.

مصطفى عبد الله بعيو. (بلا تاريخ). مرجع سبق ذكره.

مصطفى عبد الله بعيو. (بلا تاريخ). مرجع سبق ذكره.

مصطفى عبد الله بعيو. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره*.

مصطفى عبد الله بعيو. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره*.

مصطفى عبد الله بعيو. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره*.

مصطفى عبد الله بعيو. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره*.

مصطفى عبد الله بعيو. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره*.

نقولا زيادة. (1948). بيروت: دار العلم للملايين.

نقولا زيادة. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره*.

نيكولا بروشين. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره*.

نيكولاي بروشين. (2001). *تاريخ ليبيا من القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين*. بيروت: دار الكتاب الجديد.

نيكولاي بروشين. (بلا تاريخ). *مرجع سبق ذكره*.